# شرح

أسماء الله الحسنى

للإمام

سليمان الجمل

مع تعقيبات

للعارف بالله الأستاذ

حسن كامل الملطاوى

تقديم

بقلم فضيلة مولانا العارف بالله

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

( أطال الله لنا فى

عمره ورضى عنه وأرضاه )

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ومولانا محمد النبى جاءنا بالهدى ودين الحق وعلمنا مالم نكن نعلم ، ورضى الله عن شيوخنا الأجلاء الذين أخذنا عنهم ذكرا كثيرا بأسماء الله الحسنى والوقوف منهم على معانيها ، وقد قال تعالى آمرا لنا ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) وقد قالوا : أى ادعوه بها تعلما وتخلقا وتحققا .

وإنى ناقل اليكم ما جاء فى تفسير أسماء الله الحسنى فى حاشية الامام الجمل على تفسير الامامين الجليلين ، الامام الجلال المحلى ، والامام الجلال السيوطى ، ونسأله تعالى أن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علما ، ويجعلنا من المؤتمرين بأوامره والمنتهين بنواهيه حتى ننال رضاه عز وجل .

حسن كامل الملطاوى

٥ ذى القعدة ١٤٠٦ هـ .

١١ يوليو ١٩٨٦ م .

**بسم الله الرحمن الرحيم**

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أفضل الصلاة والسلام يقول : ( يا آلله يارحمن ) فقالوا فيها : نهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخرا معه فنزلت الآية : ( قل ادعو الله أو ادعو الرحمن أيا ما تدعو فله الأسماء الحسنى ) فهو حسن فله الأسماء الحسنى ، وأسماؤه جل وعلا قد اشتغلت على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد ، وعلى صفات الجلال والجمال ، والحسنى مؤنث الأحسن الذى هو أفعل التفضيل كما فى الحديث الشريف ونصه : ( أن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة وهى : هو الله الذى لا إله إلا هو . . . . الخ ) ، وأحصا هن أى حفظها ووقف على معانيها وتخلق بأخلاق الله المستمدة من هذه الأسماء القدسية لأن الله يحب من عبده أن يتخلق بأخلاقه ولذلك يقال للرجل الذى كمل فى دينه عالم ربانى ينسب إلى الرب أى : متخلق بأخلاق الرب جل وعلا

**الله جل جلاله**

هو أعظم الأسماء المذكورة لأنه دال على الذات الجمعة للصفات الالهية بخلاف سائر الأسماء فإن كلا منها لا يدل إلا على بعض المعانى من علم أو فغل أو قدرة أو غيرها . ولأنه أخص الأسماء إذ لا يطلق على غيره لا حقيقة ولا مجازا بخلاف سائر الأسماء فانه قد يسمى غيره بها مجازا . كالقادر كأن نقول : هذا الرجل قادر ، والعليم والرحيم .

والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد و" أل " لازمة لا للتعريف . والله هو إسم الله الأعظم الجامع لمحاسن الأسماء كلها ، وإن من مزايا هذا الاسم أنك إذا حذفت أى حرف منه دل الباقى على أيضا ، فلو حذفت الألف الأولى كان الباقى ( لله ) فدلت عليه ، ولو حذفت اللام الاولى وأبقيت باقى الحروف تقرأ ( اله ) فأشارت إليه ، ولو حذفت الألف واللام الأولى تقرأ ( له ) فأشارت اليه ولو حذفت الألف واللامين يكون الباقى ( هـ ) حاضر لا يغيب ، ولو حذفت اللامين بقيت الألف والهاء ( آه ) ومعناها رحيم بلغة الحبشة ، فكلما حذفت حرفا أو حرفين من كلمة الله تجد الباقى منها دال عليه وليست هذه الخاصية فى أى اسم من أسماء الله الأخرى ، ويقول القائل فى تمجيد هذا الاسم :

يا ساقى القوم شـــذاه

القوم لما سقيت تاهــوا

غابوا وبالسكر فيك طابـوا

وصرحوا بالهوى وفاهــوا

ياعاذلى خلنى وشربـــى

فلست تدرى الشراب ما هــو

ما قلت للقلب أين حبـــى

إلا وقال الضمير ها هـــو

ما شرب الكأس واحتســاه

الا محب قد اصطفـــاه

## **الرحمن** جل جلاله **الرحيم** جل جلاله

الكلام عنهما مشهور ، قال بعضهم الرحمن بما ستر فى الدنيا والرحيم بما غفر فى العقبى ، وقال عبد الله بن المبارك الرحمن الذى إذا سئل أعطى والرحيم الذى إذا لم يسأل غضب ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " من لم يسأل الله يغضب عليه " وقيل الرحمن بالانقاذ من النيران ، والرحيم بإدخال الجنان ، وقيل الرحمن بازالة الكروب والعيوب ، والرحيم بانارة القلوب بالغيوب وقيل غير ذلك .

وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة ( الله الرحمن الرحيم ) أن يلاحظ من الله تعالى قدرته ومن الرحمن نعمته ، ومن الرحيم عصمته ومغفرته وقيل غير ذلك . فإن قلت : هو تعالى موصوف بأنه رحمن رحيم وأرحم الراحمين ، ومن شأن من هو متصف بذلك ألا يرى مبتلى أو معذبا أو مريضا وهو يقدر على إذالة ما به إلا ويبادر إليها . وهو تعالى لم يفعل ذلك لأن المشاهد أن الدنيا طافحة بالأمراض ونحوها على عباده ولم يزالوا مبتلين بالرزايا والمحن مع أنه تعالى قادر على إذالة كل بلية . قلت أجيب : بأن عدم إذالته تعالى كل بلية عن عباده ليس لعدم شفقته ورحمته عليهم بل فعله ذلك هو الشفقة والرحمة عليهم كما أن الطفل الصغير قد تحن له أمه فتمنعه عن تعاطى الدواء مثلا مع كونه محتاجا اليه ، والأب

العاقل يحمله عليه قهرا ، والجاهل يظن أن الرحيم هى الأم دون الأب ، والعاقل يعلم أن إيلام الأب إياه بتعاطى الدواء من كمال رحمته وعطفه وتمام شفقته عليه .

ويقول بعضهم بما أن الله رحمن رحيم فلماذا يترك المرضى يتألمون وهو قادر على شفائهم ، ويكون الرد عليهم أنه لو كشفت لك حكمته فى ذلك لوجدت أن ذلك عين الرحمة لأنه يلجئك إليه لتقول يارب اشفنى ، يارب عافنى ، أنت وحدك القادر على شفائى " فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا " .

أدعوك ربى كما أردت تضرعا

فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم

فالبلاء يرد العبد إلى الله حقا بكل قلبه ، وفى البلاء ترى الله أقرب اليك من أبيك وأمك وزوجتك وأبنائك ، لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دعوا المريض يئن ( أى دعوه يقول آه ) لانه اسم من أسماء الله ولا تجعلوه يقول أخ لأنه إسم من أسماء الشيطان " وعنه أيضا صلوات الله وسلامه عليه : " من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب " ، فلله أسرار فى البلايا التى يبتلى بها عباده فنجد الفقير يتمنى الغنى وقد يغنيه الله فيضل ويبتعد عن الله وأوامره ويؤاخذ بذلك يوم القيامة وقد يكون فقيرا ويحيا فى سعادة من الرضا بما قسم الله . ولقد جربت الحياه فما وجدت السعادة الا فى الرضا ، ويقول إمامنا سيدى

الشيخ على عقل فى إلهامه رضى الله عنه :

واجعل لقلبك من قضا الله الرضا

حتى تكون موفق الاحـوال

فوكنت رئيسا أو ملكا متوجا ولكنك ساخط ، يكون الراضى حتى لو كان فقيرا أسعد منك .

وروءى أحد الصوفية يركب دابته مستديرا أى وجهه فى اتجاه ظهرها وظهره فى اتجاه وجهها فلما لامه الناس على ذلك قال دعونا فإنا فى سعادة لو عرفها الملوك لحاربونا عليها بالسيوف .

## **الملك** جل جلاله

بكسر اللام ومعناه الذى يستغنى فى ذاته وصفاته عن كل موجود ويحتاج إليه كل موجود . وقيل من ملك نفوس العابدين فأقلقها ، وملك قلوب العارفين فأحرقها . وقيل إذا شاء ملك واذا شاء أهلك ، وقيل غير ذلك .

وحظ العبد منه أنه اذا لاحظ الملك فنى عن المملكة فالأعراض لا تشغله والشواهد لا تعطله والعوائق لا تحجبه .

## القدوس جل جلا له

هو على وزن فعول من القدس بضم الدال أو سكانها وهى الطهارة والنزاهة ، والطهارة فى حقه تعالى هى النزاهة عن سمات النقص وموجبات الحدوث وسميت الأرض المقدسة لطهارتها عن أوزار الشرك أى أوساخها ، وقيل القدوس من تقدست عن الحاجات ذاته وتنزهت عن الآفات صفاته .

وحظ العبد منه التنزه عما يشينه فى أمر دنياه وأخراه أى أن يتحلى بالطاعات ويتقدس بها .

## السلام جل جلاله

قيل هو الذى سلمت ذاته عن الحدوث والعيب وصفاته عن النقص وأفعاله عن الشر .

## المومن جل جلاله

معناه فى حقه تعالى تصديقه نفسه وكتبه ورسله ، مؤمن يؤمن بتوحيد نفسه " شهد الله أنه لا إله إلا هو " .

# **المهيمن** جل جلاله

الرقيب المبالغ فى المراقبة والحفظ من قولهم هيمن الطير إذا نشر جناحه على أفراخه صيانة لها وقيل معناه الشاهد أى العالم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فيجع المعنى إلى العلم قال تعالى ( ومهيمنا عليه ) . فالمهيمن المطلع على أفعال مخلوقاته . أخبرنى شيخى ولى الله الكامل سيدى عبد السلام الحلوانى . رضى الله عنه أن اسم مهيمن قد استغرقه فلم يجعله يذكر غيره ، ومعنى ذلك أنه كان فى رقابة دائمة وهو يلفت نظرنا أن نتنبه دائما الى معنى هذا الاسم ، فالمهيمن عالم ما كان وما يكون . وقيل الذى يشهد خواطرك ويعلم سرائرك ويبصر ظواهرك .

وحظ العبد منه بالمعنى الأول ملاحظة أفعاله من حيث . . . الشريعة وأسراره من حيث الحقيقة ، وبالمعنى الثانى أن يكون رقيبا على خواطره وذلك بأن تراعى خواطرك وما فى قلبك ووسواسه ويقول الله تعالى : ( ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ) ومصيبتنا أن الانسان غافل عن أن الله ملاحظه فى كل حركاته ونكون مطمئنين الى أن الناس لا يعلمون ما فى نفوس ، ولا نعلم أننا تحت المطرقة والسندان وواجب على ابن الطريق أن يستفيد من هذه المعانى يردد اسم الله تعالى من غير مراقبة المعنى .

## **العزيز** جل جلاله

الذى لا يدركه طالب ولا يعجزه هارب ، فقد يهرب شخص من السجن ولا تعثر عليه السلطات سنوات عديدة ، وقد يعبر البحار ويبتعد إلى بلد آخر ، أما الله عز وجل فلا يستطيع أحد الهروب منه أبدا فأينما هرب فلن يفلت منه ، إنه فى ملكه فلا ملجأ من الله إلا اليه .

وحظ العبد منه أن يغلب نفسه وسلطانه بالاستقامة والاستعانة به تعالى ، وقال صلى الله عليه وسلم " من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه " وانما كان كذلك لأن الايمان متعلق بثلاثة أشياء : المعرفة بالقلب ، والاقرار باللسان ، والعمل بالأركان فاذا تواضع بلسانه وأعضائه فقد ذهب الثلثان واذا انضم اليه القلب ذهب الكل .

## **الجبار** جل جلاله

ومعناه المصلح لخلل العباد يردهم للتوبة وحظ العبد منه أن يقهر نفسه على امتثال أوامر الله وعلى اجتناب نواهيه .

## **المتكبر** جل جلاله

أى المتعال العظيم ، وقيل المتعال عن صفات الخلق ، ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه ، قال صلى الله عليه وسلم " يقول الحق تعالى : الكبرياء ردائى ، والعظمة ازارى ، فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار " .

وحظ العبد منه أن يتكبر عن الركون الى الشهوات والسكون الى الدنيا وزينتها فان البهائم تشاركه فيها بل يتكبر عن كل ما يشغل سره عن الحق .

## **الخالق** جل جلاله

من قوله تعالى ( تبارك الله أحسن الخالقين ) ، ويستعمل بمعنى الابداع وهو إيجاد الشيىء من غير أصل ، وقيل الذى خلق الخلائق بلا سبب وعله ، وأنشأها من غير جلب نفع ولا دفع مضرة ، وقيل الذى أوجد الاشياء جميعها بعد أن كانت غير موجودة .

## **البارىء** جل جلاله

مأخوذ من البرء ، وأصله خلوص الشيىء من عيب غيره ، كقولهم برىء فلان من مرضه ، وقيل البارىء هو الذى خلق الخلق لا عن مثال .

## **المصور** جل جلاله

أى المبدع لصور المخترعات ومزينها ومرتبها ، وقيل المصور الذى سوى قامتك وعدل خلقتك ، قال تعالى ( لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ) قيل هو الذى ميز العوام من البهائم بتصفية القلب ، وميز الخواص من العوام بتصفية الخلق ، وقيل هو الذى صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شىء فيها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها ، فالله تعالى خلق آدم من تراب أى قدره تقديرا مخصوصا ، ثم برأه أى سواه ثم صوره أى بلغه الكمال .

وحظ العبد من هذه الأسماء الثلاثة ( الخالق ، البارىء المصور ) النظر والتفكير فى غرائب المصنوعات وتباين ألوانها وأشكالها ، قال تعالى ( وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا منه خضرا ) ، ( أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف

بنيناها وزيناها وما لها من فروج ) . وهذه الأسماء الثلاثة مع الأحد عشر قبلها مذكورة فى القرآن مجموعة فى آخر سورة الحشر فى قوله تعالى ( لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الذى لا اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ) .

## **الغفار** جل جلاله

يقول الشارحون فى معنى ذلك الاسم أصل الغفر لغة الستر ، والمغفرة إلباس الله تعالى العفو للمذنبين ، والغفار الذى أظهر الجميل وستر القبيح ، والذنوب من جملة القبائح التى سترها بإسبال الستر عليها فى الدنيا والتجاوز عن عقوبتها فى الآخرة . ويقول غفر أى ستر فالله تعالى يغفر الذنوب أى يسترها فلا يخزى المذنب بابراز ذنوبه بين الناس ولو أن الله تعالى لم يستر عباده المذنبين ما تدفن الناس ، أى يدفن أى منا الآخر فقد يكون الميت أخطآ فى حقك أو اغتابك فاذا كشف له الله

هذا تخليت عن تشييع جنازته ، فالله يستر الفضائح .

ورأيت فى المصادر العلمية أنه يوم القيامة يعطى كل كتابه فالفائز يأخذ كتابه بيمينه ، والهالك يأخذه بشماله فيأتى قوم من المؤمنين أذنبوا يقال لهم : ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) حاسب نفسك بنفسك فيأتى على ذنب من الذنوب وقع فى غفلة عن الله ويمر فيقول له هل رأيت هذا الذنب ، يقول : نعم ، يقول : هل عرفته ، يقول : فلا تفضحنى اليوم يارب وسط الخلائق يقول الله تعالى : لقد سترتك فى الدنيا ولم أكشف فهل أفضحك فى الآخرة ؛ ، يبين الله تعالى لنا فضله وكرمه أنه غفر أى ستر الذنب ويقول : ( وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ) . والغفار كثير المغفرة فمن إحسانه الينا أن يغفر الذنوب وألا يونس مذنبا من ذنبه ولذلك قال تعالى : ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ، والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا والله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ) .

فجعل من بين العاملين المستغفرين الذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله كأنهم حين فعلوا الفاحشة كانوا غافلين

عن الله وتنبهوا لأنه لا تقع فاحشة بينك وبين الله إلا فى غفلة عن الله .

ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم " لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن " معناه هو غافل عن ربه وغير كامل الايمان فلو كمل إيمانه وتيقن أن الله يراه وهو يزنى لخاف الله من فوقه .

ولذلك يقول العارفون " اذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك اذا كان هذا الكلام يرضى الله أم يغضبه " واذا علمت فاذكر نظر الله اليك ، واذا سكت فاذكر علم الله فيك .

إن الأمر جد ولا بد للانسان أن يتعلم الرقابة وأن يجاهد نفسه جهادا جادا .

وحظ العبد من هذا الاسم أن يستر من أخيه ما يحب أن يستر فيه ولا يفشى منه إلا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه ويقابله بالاحسان .

قال الله تعالى ( ادفع بالتى هى أحسن ) وقال الشيخ بدر الدين الزركشى رضى الله عنه قال بعض السلف : من أحب أن يكثر ماله وولده ويبارك له فى رزقه فليقل :

أستغفر الله إنه كان غفارا فى اليوم سبعين مرة ، فان الله سبحانه قال : ( استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ) .

ويقول إذا علمت أن الله غفار ويستر عليك الذنب يجب أن تتحلى بهذه الصفة فى علاقتك باخوانك المسلمين فتستر عليهم قبائحهم ولا تشيعها بين الناس كما تحب أن يستر أخوك عليك القبيح الذى رآك فيه كذلك تستر أنت القبيح ولا تشيعه وتجعله من ضمن الستر الذى تتجمل به وتتحلى أخذا من أن الله تعالى لا يؤذى عبده بإبراز فضائحه بين الناس بل يستر القبيح ويظهر الجميل وليس من عبد مهما اجتهد فى طاعة الله إلا وله غيب . فكلنا بشر فينا العيوب ، فمن الأخلاق الاسلامية التى دعا اليها أسلافنا الصالحون . فانه ما من عالم ولا شريف ولا ذو مكانة إلا وله عيب ولكن ليس معنى ذلك أن نفشى عيبه بين الناس بل نستر عمله مقابل أن فضله أكثر من عيوبه .

ولذا يجب على المريد أن يحسن الظن بأخيه فى الطريق وبشيخه من باب أولى والشيطان يعلم أن المريد يصاحب شيخه على الهدى فيبرز الشيطان للمريد شيئا فى نفسه لينفره من شيجه كأن يخيله اليه بأنه غضوب أو الى ما ذلك لكى يبعده عن مورد نفعه لأنه يسعى للآخرة سعيها وهو يقطع عليه السبيل وهو لئيم فى أن يختار لكل شخص ما يناسبه من الشكوك . وهو لا يأتى لابن الطريق ويقول له : اشرب خمرا ، أو إزنى لأنه انتفى عن الكبائر إنما يأتيه من نواحى كأن يهول له مشقة الذهاب إلى حضرة شيخه وطول المسافة واشتداد البرد .

ولذلك وضع لنا العارفون بالله قاعدة وهى : انك إن ترددت بين مسألتين فاعرضهما على نفسك ، والذى تستثقله نفسك اعمله فتصل الى الصواب . فمثلا اذا وجدت أنك كسلان فى أن تذهب الى المسجد فقل لنفسك بل أذهب ، وهذه طريقة مجاهدة النفس فما تجده نفسك سهلا وحلوا فلا تعمله وما تجده نفسك صعبا فاعلم بأن ذلك هو ما فيه الخير .

ويقول الصوفية لابن الطريق الذى يتكاسل عن الجهاد : اذا لم تكن من أصحاب العزم المؤكد الذى لا يهزمه تردد ليقهر كل عقبة فى سبيل السعى للآخرة فلماذ أخذت العهد ، . واذا كانت الدنيا صعبة لكى تحصل على لقمة العيش فيها فان الآخرة أصعب ..

ويلفتنا الله إلى ذلك فى قوله تعالى ( ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا ) ومعنى سعى لها سعيها أى السعى الذى تستحقه " ومن أراد " جاءت منه " مريد " وابن الطريق يقال عنه " مريد " والمريدون هم أهل الطريق والتسمية جاءت من " ومن أراد الاخرة " ويريد أراد فهو " مريد " وأراد الآخرة .

ومن كل اسم من اسماء الله الحسنى نعرف المعنى ونتخلق به فالغفار يحب من عبده أن يغفر لأخيه زلته ، ويقول صلى الله عليه وسلم : " من جاءه أخوه متنصلا من ذنبه فليقبل عذره محقا كان أو مخطئاً ولا تقول إنه كذاب بل اقبل عذره كما علمنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ، ويقول سيدى الشيخ أحمد الحلوانى ، رضى الله عنه :

فرضنا أنه ظلمك  أليس العفو قد لزمك

بنص الشرع والقرآن

( وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ) كما تحب أن يغفر الله لك إغفر لأخيك . وهذا ما نأخذه من اسمه تعالى " الغفار "

وجاء فى تفسير ابن كثير " أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الصبح بقى على جلسة التشهد يستغفر ربه سبعين مرة قائلا : " سبحان الله وبحمده أستغفر الله إن الله كان توابا " وذلك قبل أن يقبل على أصحابه ويكلمهم .

وذلك لأنه نزل عليه من الله قوله تعالى ( إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ) .

وكان صلى الله عليه وسلم يقول " يا أيها الناس توبوا إلى الله فاننى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة . فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس له ذنوب إنما كان يتوب فى اليوم مائة مرة ليسن لنا الاستغفار . فاذا كان وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وصحيفته نقية بيضاء عند الله " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " أى ليحول بينك وبين الذنوب فلا تقع فى صغير

أو كبير لأن الغفر هو الستر فحال الله بينه وبين الوقوع فى ذنب لا فى الحال ولا فى الاستقبال ومع ذلك فهو صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ليسن لأمته أن تستغفر .

## **القهار** جل جلاله

مبالغة فى القهر ، والقهر فى اللغة الغلبة ، أى هو الغالب جميع الخلائق .

ومن الأسماء التى وجهنا لذكرها سيدنا الشيخ أبو خليل قهار أى يقهر ولا يقهر ، أى يغلب غيره وليس لغيره أن يغلبه فهو الغالب لجميع الخلائق .

وقد أمرنا بقهر النفس الأمارة بالسؤ ومقاومة القوى الشهوائية والغضبية وتضييق مجارى الشيطان بالصوم ، قال تعالى ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين ) . فقد تدفع نفسك للغواية واللهو كأن تشرب الخمر أو أن تترك الطاعات الى الملذات ، فكل ذلك يجب قهره أى قهر الغرائز الشهوانية الحيوانية فى سبيل مرضاة الله سبحانه وتعالى ، فاذا لم تجاهد نفسك ضد الفواحش فى شبابك وفتوتك فهل تنظر حتى تصبحج هرما لا تقوى حتى على عمل الفاحشة ؟ فالفتوة أن تقهر

نفسك فى شبابها لأنها أمارة بالسؤ ، ولو قرأنا تاريخ الاسلام نجد أن الاسلام عز بالشباب . فأسامة بن زيد رضى الله عنه ، ولاه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيادة الجيش الذى فيه أبو بكر وعمر بين الجنود ، وكان ابن سبعة عشر عاما . لنعرف كيف كرم رسول الله الشباب الطاهر ، فلما ذهب خارج المدينة ذاهبا للقاء الأعداء علم بمرض رسول الله وأنه طريح الفراش فانتظر خارج المدينة حتى يعرف أخباره حتى انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، فذهب كبار المشايخ من قريش إلى سيدنا عمر وقد علموا أن الصحابة قد اختاروا سيدنا أبو بكر خليفة ، فقالوا لسيدنا عمر : اذهب لأبى بكر واطلب منه وارجوه أن يولى علينا من هو أكبر سنا ، فذهب عمر إلى المدينة وقابل سيدنا أبا بكر ، وقال له : إن مشايخ قريش أرسلونى إليك راجين أن تولى عليهم من هو أكبر سنا من أسامة ، فقال له سيدنا أبو بكر لو قالها غير ياعمر .. ، كيف لا أومره وقد أمره رسول الله ، هل هذه لياقة منى أن يؤمره رسول الله وأعزله أنا ؟ ، فاقتنع سيدنا عمر حتى إنه كلما رأى أسامة قال له السلام عليكم يا أمير .

فأراد سيدنا أبو بكر أن يبين لنا كيف يعامل أمير الجيش ، فقال : امضى بنا الى الجيش فخرجا معا الى خارج المدينة وكان أسامة يركب حصانا ويفتش على قواته فأمسك أبو بكر لجام الحصان الذى يركبه أسامه ، ومشى سيدنا عمر مع سيدنا أبى بكر

وهو يمسك اللجام ويقود حصان أسامة مع صغر سنه وكان على رشد فقال يا خليفة رسول الله : إما أن تركب وإما أنزل فلا يليق أن تمشى فى ركابى ، فقال : والله لا أركب ولا تنزل وما على أن أغبر قدمى ساعة فى سبيل الله ، وأراهم بذلك القدوة فى إطاعة صاحب اللواء وهو خليفة .

وهذه القصة تدلنا على قهر النفس من سيدنا أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه سيدنا عمر بن الخطاب الذى أصبح أميرا للمؤمنين بعد سيدنا أبى بكر .

وقد كان سيدنا عمر أول من لقب بلقب أمير المؤمنين ، وأما سيدنا أبو بكر فكان يلقب بخليفة رسول الله ، ثم تحيروا بعد انتقال سيدنا أبى بكر فى لقب سيدنا عمر ، واحتد رجلان فى فى مشادة كلامية ، فقال أحدهما : والله لأرفعن الأمر إلى أمير المؤمنين فسمعهما الناس وقالوا : فليكن أمير المؤمنين ، لقبا لرئيس الدولة .

ويقول السادة الصوفية فى جهاد النفس وضرورة مغالبتها أخذا من اسمه تعالى القهار ، نفسك كالدابة إن ركبتها حملتك وإن ركبتك قتلتك ، فلو تركت نفسك تتحكم فيك دعتك إلى ما يرضى الشيطان ويغضب الرحمن ، أما إن لجمتها وطهرتها وسيرتها فيما يرضى الله كان منك الجهاد المشكور .

ويقول سيدى الشيخ على عقل – رضى الله عنه :

حسبت الهوى سهلا فخضت عبابه

فطورا به أطفو وطورا به غطسى

إلى أن أتتنى من لدنه عنايـة

وصلت بها بر السلامة والأنسى

ويقول :

والعاشقون لهم فى الحب إن صبروا

روض من العز لم يذبل له ثمر

مياهه الذكر والتقوى منابعـه

والعلم والدين والآيات والعبــر

خل المعارف للعشاق تقطفهـا

إن كنت منهم فسر واسهر كما سهـروا

فلا بد من اتلجهاد وقهر النفس فى شهواتها حتى تكون إبن طريق صوفى صحيح ، لأن كلمة صوفى جاءت من : صافى المؤمن ربه وتحاشى أن يقع بينه وبين الله كدر فصوفى من ربه ، ويقول سيدى أبو الفتح البستى :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا

قد ما وظنوه مشتقا من الصوف

ولست أنحل هذا الاسم غير فتى

صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

صافى الله فصوفى من الله أى اتخذه صفيا .

وحظ العبد من اسمه تعالى القهار ، قهر النفس الأمارة بالسؤ والاضرار بالقوى الشهوانية والغضبية حتى تملك عند الغضب .

جاء رجل إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : عظنى ، قال : لا تغضب ، وكررها عليع ثلاثا .

وورد فى السنة أنك إن كنت واقفا واخذك الغضب فاجلس واستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وبذلك تسكن ثاءرتك ( والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ) . كانت جارية تساعد سيدنا على زين العابدين على الوضؤ فوقع الابريق على رأسه وهى تصب له الماء فرأت الغضب فى وجهه فقالت : ياسيدى " والكاظمين الغيظ " قال : كظمت غيظى ، قالت : " والعافين عن الناس " قال عفوت عنك ، قالت : " والله يحب المحسنين " قال : اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى . فهؤلاء الأولياء كانوا إذا ذكروا بكلام الله ينفذوه على الفور .

إذا غلبتك شهوتك وأنت شاب ولا تستطيع أن تتزوج فاعمل بما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يامعشر الشباب من اسطاع منكم الباءة ( أى نفقات الزواج ) فليتزوج ، فمن لم يستطاع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " أى وقاية لأنه يضيق مجارى الشهوة فى الجسم ، فيصوم الشاب حتى يوسع الله عليه ويزوجه ،

قال تعالى : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ) .

## **الوهاب** جل جلاله

مبالغة من الواهب ، أى كثير العطاء ، فهو كثير النعم دائم العطاء ، والهبة هى العطية الخالية من العوض والغرض ، واذا كثرت سمى صاحبها وهاب ، ولا تكون حقيقة إلا منه تعالى ، إذ لا مالك فى الحقيقة إلا هو سبحانه وتعالى ، وقيل : هو من يكون جزيل العطاء والنوال ، كثير المنن والأفضال ، كثير اللطف والاقبال ، يعطى من غير سؤال ، ولا يقطع نواله من العبد بحال ، وقيل : هو الذى يعطيك وينعم عليك بلا سبب ولا حيلة . وحظ العبد منه التشبه بأبى بكر الصديق – رضى الله عنه – حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عندما تبرع بكل ماله : " ما أبقيت لأهلك " قال : الله ورسوله .

وقال بعض العارفين فيما جربت استجابته أن يقول : اللهم هب لى من رحمتك مالا يمسكه أحد غيرك " ست مرات "

والله يعطى بسؤال وبغير سؤال ، ويعطى بلا انتظار لعوض فهو لا ينتظر منك شىء لأنك لا تنفع ربنا ، فلو صليت الليل والنهار فانك تفيد نفسك ولا تنفع الله بشىء أبدا ، فالله شرع لك الطاعة

لتنفع أنت لا لينتفع منها لأنه سبحانه لا تفيده طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه .
ولفتنا السادة العارفون إلى حكاية من لطائفهم فيقول : من أين كان منا العمل حين كتب لنا الايمان ، فقد قضى فى الأزل أن فلانا مؤمن فأين كان العمل منك فى ذلك الوقت ؛ ، ففضل الله سابق على طاعتنا ، فلا تمن على الله بطاعتك وعبادتك وقال : هذا من فضل ربى ، واذا وفقت لعمل صالح فاحمد الله على أن وفقك لهذا العمل ومنحك هذا التوفيق ، لأن كل عمل يحتاج فى نجاحه إلى توفيق وإلى قوة وإلى صبر ، وهذه الأمور الثلاثة يملكها الله وحده ، أما التوفيق فمن الله بدليل الآية " وما توفيقى الا بالله " ، وأما القوة فهى لله وحده " وأن القوة لله جميعا " ، وأما الصبر فالله هو الموفق للصبر وهو المعين عليه " واصبر وما صبرك إلا بالله " ولذلك فلا وجه لأن يقول الانسان : أنا ... وأنا ... وأنا ، بل قل : فضل ربى ، واردد كل نعمة تتقلب فيها ظاهرة وباطنة إلى الله تعالى ، وصدق سيدنا ابن عطاء الله السكندرى حين قال : " إذا أراد الله أن يظهر فضله عليك خلق فيك ونسب اليك " .
وحظ العبد من اسمه تعالى وهاب أن يتيقن أنه لا رازق سواه وأن يقطع مطامعه عن جميع عباده بالثقة بموعوده ، وأن يكف استشراقه إلى جميع خلقه بالرضا بقدوره فاعلم انه تعالى يوصل الرزق إلى جميع مخلوقاته .

إن من أسباب سعة الرزق كثرة الصلاة لقوله تعالى : ( وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ) والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم .

وإن من آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه فى طالب كل ما يريد من جليل وحقير .

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال : أمر الرزق بطلبك ، وأمرت بطلب الجنة ، فطلبت ما أمر بطلبك ، وتركت ما أمرت بطلبه " .

## **الرزاق** جل جلاله

كثير الرزق ، والرزق ، نوع يختص بالظواهر كالطعام والشرب ، القدرة ، والبصر ، والعقل . . . وهكذا .

ونوع يختص بالبواطن كالعقيدة الصحيحة ، رزقك بالايمان به ( يمنون عليك أن أسلموا ، قل لا تمنوا على إسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ) وهذا رزق عظيم ( وأسبغ عليكم نعمةهظاهرة وباطنة ) أسبغ أى أعطاك فوق الحاجة وكفك دون الطاقة وهذا من الكرم الالهى .

لقد كلفنا خمس فرائض فى اليوم لا تحتاج لآكثر من ساعة فى الأربعة وعشرين ساعة . ودخل رجل على زاهد من السادة

الصوفية ووجده فى حيرة وانشغال ، فسأله ، ما يشغلك ؛ فقال له : إن الله أخجلنى ، فقال له فى ماذا ؟ فقال أخجلنى فى نعمه ، لقد وجدت أن الله وهبنا ألف نعمة فى باب واحد من أبواب النعمة ، فلقد أحصيت عدد مرات التنفس فى الساعة الواحدة فوجدتها ألف نفس ، فيكون فى اليوم الواحد أربعة وعشرين ألفا وصدق الله العظيم حين قال : ( وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ) ومن النعم الباطنة الرضا ، والشكر ، والصبر ، وتمنى الخير للناس ، وكراهة الشر للمسلمين ، وحب الخير للجار ، والميل لصلة الارحام ، وما هو من خلق رسول الله الذى مدحه الله به ، وكما قال جل جلاله : ( وانك لعلى خلق عظيم ) .

وقد وعد الله سبحانه وتعالى الشاكرين على نعمه المزيد من عطاياه ( وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ) واذا تدبرنا هذا القول الكريم لوجدنا أن الله تعالى لم يستثنى ولم لأزيدنكم إن شاء الله ، فلم يقيدها بالمشيئة ليزيدنا وثوقا فى الزيادة ولكنه قال فى المغفرة ( يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ) وفى الرزق ( يرزق من يشاء بغير حساب ) فقيدها بالمشيئة ، أما جزاء الشكر فلم يقيدها بالمشيئة ولذلك كل شاكر لا بد أن يثق أنه على مزيد من نعم الله سبحانه وتعالى .

والشكر على الحقيقة هو أن لا تستعمل نعمة الله فيما لا يرضيه وألا تعصى الله بنعمة من نعمه . . . أعطاك البصر فلا تنظر به إلى

عورات الناس ( قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ) كذلك تأكل اللقمة وتحمد الله سبحانه وتعالى الذى أغناك عن أن تسأل الناس ، تعطى الفقير وتحمد الله أن جعل يدك هى العليا وليست الآخذة ، ومدح الله رسله الكرام بالشكر قائلا فى حق سيدنا نوح ( إنه كان عبدا شكورا ) وقال فى سيدنا سليمان ( نعم العبد إنه أواب ) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر الله على جميع أحيانه وكان يقول عندما يوضع الطعام بين يديه : اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة " ، وكان إذا لبس الجديد يقول : الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى الناس " .

وكان اذا طعم وفرغ من طعامه يقول : " الحند لله الذى أطعمنا وسقانا من غير حول منا ولا قوة " وهكذا .

ومن أعظم الرزق التوفيق فى الطاعات .

وحظ العبد منه أن يتيقن أنه لارازق سواه حتى لو رزقك الله على يد أبيك أو أخيك أو صديق ، اعلم أن هذا هو رزق الله ولكن الله يحب منك الجميل ويقول الله فى الحديث القدسى : ( عبدى لم تشكرنى مالم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه . وقال فى كتابه الكريم : ( أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير ) وعلمك أن الله هو الرازق ولكنه يحب منك الوفاء للوالدين ويحب أن تشكرهما مع شكر الله على اعتبار أنهما أدادة الله اليك ، فالله يحب أن تشكر

السبب أيضا مع اعتقادك أن الله هو الذى ساق اليك هذا السبب ولكن الحمد لا يكون إلا لله ، فهناك فرق بين الحمد والشكر فالحمد لا يقال إلا فى شأن الله ، فلا تقل لإنسان ، الحمد لله على أن أعنتنى على كذا ، فالحمد يختص به الله سبحانه وتعالى ( الحمد لله رب العالمين ) والشكر يكون لله ولمن جرت لك النعمة على يده . واذا علمت أنه لا رازق سواه فاقطع مطامعك عن جميع عباده يالثقة بموعوده فلو شاء رزقك ، واعلم أنه تعالى يوصل الرزق إلى جميع مخلوقاته ، ومن أسباب سعة الرزق كما ذكرنا الاستغفار ، واعلم أنك إذا كنت تكتفى بما تحيا به فان الله كفل هذا لجميع الخلق ، فحين دعا سيدنا ابراهيم عز وجل وكان يريد من الله أن يرزق المؤمنين الموحدين فقط ولا يرزق الكفرة فقال : ( وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ) فقال له الله : ( ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير ) ومعنى ذلك أن الله لا ينفعه إيمان المؤمن ولا يضره كفر الكافرين ، فالمؤمن هو الذى ينتفع بايمانه والكافر هو الذى يضار بكفره ، ولكن الرزق كفله للجميع ، وكفله أيضا للدواب والحشرات والطيور والأسماك ( وما من دابة فى الارض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ) وسئل شيخنا عن أحد مريديه من أين يرتزق ؟ فقال ما شككت فى الرجل حتى أسأل عن مورد رزقه ؟ لا أسأله لأن الله كفل له الرزق .

ويلفتنا سيدى أبو الحسن الشاذلى لفتة كريمة جميلة فيقول : عندما قال الله تعالى لحبيبنا المصطفى : " ووجدك عائلا فأغنى أترى بكثرة المال ؟ لا : بل أغناك بالقناعة عما أنت فيه فأصبحت غنيا جدا .

ونأخذ من ذلك أن القناعة غنى ، وقد يكون الرجل مستشرفا دائما للزيادة ولا يدرى ما يؤول إليه أمره بزيادة الرزق فمن الجائز أن يسفر بكثرة المال وهو لا يدرى ، لكن ربنا سبحانه وتعالى يبسط الرزق ويقبض الرزق حسبما يرى من مصلحة الانسان ، فيجب علينا أن نفوض الأمر لله سبحانه وتعالى ونقنع بما قسم لنا لأنه كما جاء فى الحديث الشريف : " لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم التراب ويتوب الله على من تاب " اذا عودت نفسك الطمع فى هذه الدنيا فلن تقف عند حد .

فمثلا : تقول لو أعطانى الله مائة ألف جنيه ، فلو أعطاك تقوم لو أعطانى مائتين . . ، فلو أعطاك تقول لو أعطانى نصف مليون . . ، وفى النهاية ستترك هذا لغيرك .

والسلف الصالح عندما علمونا الزهد لم يكن منهم ذلك مدعاة لأن نقعد فى البيت دون أن نجرى على الرزق ، وإنما نسعى ونترك لله ما شاء فى مقدار الرزق ، قل أو كثر ، ويقول سيدنا عثمان بن عفان : والله لولا أن يكون فى الاسلام ثلمة أسدها بهذا المال

ما جمعته ، أى فأنا أجمع المال وأتاجر وأكسب لأخدم بالمال دينى والجهاد فى سبيل الحفاظ عليه .

أما سيدنا عبد الرحمن بن عوف فقد دعا له الرسول صلى الله عليه وسلم بالبركة فى رزقه ، وذلك لأنه أتى للرسول بنصف ما يملك وأبقى النصف الآخر له ولعيله ، فقال له الرسول : بارك الله لك زيادة هائلة حتى أنه عندما مات قسمت تركته بين ورثته بالفؤوس . ويقول سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وعن سائر الصحابة : كن فى الدنيا ببدنك ، وفارقها بقلبك وهمتك ، تقلب فى الناس ببدنك ، كل كما يأكلون ، والبس كما يلبسون ، لكن اجعل وجدانك وهمتك فى مرضاة الله سبحانه وتعالى ، واكسب المال وتقرب به الله تعالى ، فالدنيا حلوة اذا كسبتها وخدمت بها آخرتك ، والعاقبة للتقوى .

وإن من آداب العبودية أن يرجع العبد إلى ربه فى طلب كل ما يريده من جليل وحقير قال الله لسيدنا موسى : ياموسى ، سلنى حتى فى ملح عجينك وشسع نعلك " وذلك معناه أن الله هو الذى يملك الكبير والصغير .

وعن الامام على رضى الله عنه : أمر الرزق بطلبك ، ( وما من دابة فى الارض إلا على الله رزقها ) ، وأمرت بطلب الجنة ، فطلبت ما أمر بطلبك وتركت ما أمرت بطلبه ، فتركنا طلب الجنة

وانشغلنا بالرزق .

ويقول ابن عطاء الله السكندرى : اجتهادك فيما ضمن لك ( الرزق ) وتقصيرك فيما طلب منك ( التكاليف الشرعية ) دليل على انطماس البصيرة منك . وهو هنا لا يعترض على طلب الرزق ولكنه يشير الى أن الاجتهاد فى أمور الآخرة يجب أن يكون بقدر أكبر من اجتهادك فى رزق الدنيا ، فالمنطق السليم يقتضى الإجتهاد فيما هو غير مضمون ، وهو رزق الآخرة .

## **الفتاح** جل جلاله

مبالغة فى الفاتح ، ومعناه الذى يفتح خزائن الرحمة على أصناف البرية ، وقيل هو الحاكم بين الخلائق من الفتح بمعنى الحكم " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق " وقيل هو الذى يعينك عند الشدائد ، ويذيقك صنوف العوائد . وقيل هو الذى فتح على النفوس باب توفيقه ، وعلى الأسرار باب تحقيقه ، وقيل الذى لا يغلق عن خلقه وجوه النعم لعصيانهم ، ولا يترك ايصال الرحمة اليهم بنسيانهم ،

وحظ العبد منه أن يجتهد حتى ينفتح فى كل ساعة عن قلبه بابا من أبواب الغيب والمكاشفات ، وأن يفتح فى كل ساعة على عباده أبواب الخيرات والمسرات .

وقال بعض العارفين مما جربت استفادته أنه يقال : " اللهم أنت لها ولكل حاجة اقضها بفضل ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها " ثمانى مرات " .

ونقل الشيخ العلامة كمال الدين الدميرى ، رحمه الله ، أنه مكتوب على ضريح سيدنا الامام أبو حنيفة وعلى سور بغداد آية من كتاب الله وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيت من شعر ما قرأها أحد وكان فى غم وهم إلا فرج الله همه وغمه ، وما كان فى ضيق إلايسر الله عليه ، وكل ذلك بحسن اليقين .

أما الآية فقوله تعالى ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ) ، وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم " ما كان لك سوف يأتيك على ضعفك ، وما ليس لك لن تناله بقوتك " . وأما بيت الشعر فهو :

من حط تقل حمولة فى باب مالكه استراح

ان السلامة كلها حصلت لمن ألقى السلاح

وإلقاء السلاح يكون مع الله وليس مع العدو ، أما العدو ( فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن ربات الخيل ) .

## **العليم** جل جلاله

معناه البالغ فى العلم ، وعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها ، سابق على وجودها وهو من صفات الذات .

وقيل معناه : الذى لا تخفى عليه خافية ، ولا يعزب عن علمه من قاصية ولا دانية .

قال الامام الفخر الرازى : وأجمعت الأمة على ألا يقال لله يا " معلم " وهذا من أقوى الدلائل على أن اسماء الله توقيفيه لا قياسية ، وقال أيضا : أن الالفاظ المبهمة الواردة فى حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يجب الاقتصار عليها ، ولا يجوز ذكر الالفاظ المشتقة منها فقوله تعالى ( وعصى آدم ربه ) فلا يجوز أن يقال عن آدم عليه السلام " عاصيا " وقوله ( يا أبت استأجره ) فلا يقال أن موسى عليه الصلاة والسلام " أجيرا " وقيل الامام الفخر الرازى : أنه أجمع على ألا يقال عليه تعالى " علامة " أيضا ، وان كانت التاء من المبالغة ، وذلك لما يشعر به من التأنيث ، وقيل لعدم الاشعار بالترقى فى العلم من قلة الى كثرة لأنها تطلق على الشخص الذى كان عالما فاذداد علما فأصبح علامة .

وقيل من عرف أنه عليم بحالته صبر على بليته ، وشكر على عطيته اعتذر عن قبيح خطيئته ، ولكن لا يمنع ذلك من الدعاء على الرغم

من أنه " عليم " بحالنا لأن الدعاء يظهر العبودية ، ولذلك دعا الأنبياء مع علمهم بأن الله يعلم حاجتهم إظهارا لعبوديتهم لله تعالى .

فالله يحب أن يلجأ العبد إليه متضرعا ، وروى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدعاء مخ العبادة " ويقول الله مخاطبا الصحابة : ( اذ تستغيسون ربكم فاستجاب لكم أنى ممددكم بألف من الملائكة مسومين ) .

ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم فى بدر حتى سقط رداءه من على كتفه وهو يعلم أن " عليم " بحاله فكان صلى الله عليه وسلم فى حالته هذه فى محل العبودية .

## **القابض** جل جلاله **الباسط** جل جلاله

الله يقبض ويبسط وإتباع أحد الإسمين بالآخر دليل على أنه لا يوصف بالعطاء دون الحرمان ، ولا الحرمان دون العطاء .

والقبض لغة هو الأخذ ، والبسط التوسعة ، وهما يعمان كل الأشياء ، ومعناهما : مضيق الرزق على من أراد ، وموسعه على من أراد . وقيل معناهما أنه هو يقبض الأرواح من الأشباح عند الممات وينشر الأرواح فى الأجساد عند الحياة فهما على القولين من صفات الأفعال . وحظ العبد منهما ألا يمنع الحكمة أهلها فيظلمهم ، وألا يعطيها غير أهلها فيظلمها .

## **الخافض** جل جلاله **الرافع** جل جلاله

الخفض والرفع معناهما معلوم ، وهما إن كانا فى الدين فمعناهما الإضلال والإرشاد ، وإن كانا فى الدنيا فمعناهما : إعلاء الدرجات وإسقاطها ، وقيل معناهما : الواضع من من عصاه ، والرافع من تولآه .

وحظ العبد منهما أن يخفض الباطل ويرفع الحق ويعادى أعداء الله فيخفضهم ويوالى أولياءه فيرفعهم ، وألا يأمن مكر الله .

## **المعز** جل جلاله **المذل** جل جلاله

" المعز " هو الذى أعز أولياءه بعصمته ثم غفر لهم برحمته ثم نقلهم إلى دار كرامته ، ثم أكرمهم برؤيته ومشاهدته .

و " المذل " هو الذى أذل أعداءه بحرمان معرفته وركوب مخالفته ثم نقلهم إلى دار عقوبتهم ، وأهانهم بطرده ولعنته .

قال بعضهم : ما أعز الله عبدا بمثل ما يعرفه بذل نفسه ، وما أذل الله عبدا بمثل ما شغله بعز نفسه " وينبغى للعبد أن يدعو بقوله " اللهم انقلنى من ذل المعصية إلى عز الطاعة " . وقيل معناهما المعز بالطاعة والمذل بالمعصية .

وحظ العبد منهما أن يعز الحق وأهله ويذل الباطل وحزبه وأن يكون ذا عزة على الكفار ( قال تعالى : أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين " )

## **السميع** جل جلاله **البصير** جل جلاله

السميع هو إدراك المسموعات حال حدوثها ، والبصير هو إدراك المبصرات حال وجودها وهما فى حقه تعالى صفتان تنكشف بهما المسموعات والمبصرات انكشافا تاما .

وقيل معنى " السميع " أنه تعالى يسمع دعوات عباده وتضرعهم إليه لا يشغله نداء عن نداء ، ولا تمنعه إجابة دعاء عن إجابة دعاء . . وقيل هو الذى أجاب دعوتك عند الاضطرار وكشف غمتك عند الافتقار وغفر زلتك عند الاستغفار ، وقيل معذرتك عند الاعتذار ورحم ضعفك عند الذلة والانكسار ... وقيل هوالذى يسمع المناجاة ويقبل الطاعات ويقيل العثرات .

وقيل فى معنى " البصير " هو الذى يبصر ما تحت الثرى . وحظ العبد منها أن يتحقق أنه بمسمع من الله ، وبمرآى من الله ويتيقن أن الله مطلع عليه وناظر اليه ، ومراقب لجميع احواله وأقواله وأفعاله .

وقيل من عرف أنه البصير زين بواطنه بالمراقبة ، وظواهره بالمحاسبة . . وقيل إذا عصيت مولاك ، فاعصه فى موضع لا يراك فيه . وقال بعض العارفين من أراد إخفاء نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه فليقرأ عند مروره عليهم " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير " تسع مرات .

وروى أن سيدى الامام أحمد الرفاعى لما كان صغيرا كان على رشد كبير ، وكان له شيخ أراد أن يمتحن تلاميذه ، فأعطى لكل واحد منهم دجاجة وأمرهم أن يذبحوها فى مكان لا يراه فيه أحد وبعد قليل جاء كل واحد منهم بدجاجته مذبوحة بعد أن توارى فى مكان ما وذبحها ، إلا سيدى أحمد الرفاعى فقد عاد بدجاجته كما هى حية ، فسأله شيخه : لماذا لم تذبح دجاجتك ؛ ، قال : ياسيدى لم يتحقق شرطك فقد قلت لنا : فى مكان لا يراك فيه أحد ، والواحد الأحد فى كل مكان .

## **الحكم** جل جلاله

معناها الحاكم لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، قيل الذى لا يقع فى وعده ريب ، ولا فى فعله عيب . . . وقيل الذى حكم على القلوب بالرضا والقناعة ، وعلى النفس بالانقياد والطاعة . وحظ العبد منه أن يستسلم لحكمه وأن ينقاد لأمره " واصبر لحكم ربك " فإنك بأعيننا " فاذا علمت أن القاضى هو الله فعلى من تسخط .

## **العدل** جل جلاله

معناه العادل البالغ فى العدل وهو لا يفعل إلا ما يجب فعله وهو فى الأصل مصدر أقيم العفل ، فالعدل أقيم مكان العادل كالرب أقيم مكان الرابى ، وقيل الذى يفعل ما يريد وحكمه ماضى على العبيد .

وحظ العبد منه ترك الافراط والتفريط وخير الأمور أوساطها " الذين إذا أنفقوا لم يقتروا ولم يسرفوا وكان بين ذلك قواما " فتكون عادلا فى تصرفاتك .

# **اللطيف** جل جلاله

معناه العليم بخفيات الأمور ودقائقها وما لطف منها ، فيرجع الى صفات المعانى ، وقيل معناه اليسر لكل عسر ، الجابر لكل كسير ، وقيل من كلف دون الطاقة وأعطى فوق الكفاية ، وقيل من وفق للعمل فى الابتداء وأحسن بالقول فى الانتهاء ، وقيل من رأى فستر وأعطى فوفر وأنعم فأجزل ، وقيل الذى لطفت أفعاله وحسنت .

وحظ العبد منه أن يتلطف بعباد الله تعالى ، وأن يرفق بهم فى الدعوة إلى الله تعالى فى الارشاد إلى طريق الحق وأن يتحقق بأنه تعالى عالم بمكنونات الضمائر وكليات الظواهر ، قال تعالى : " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن " وقال بعض العارفين من قرأ قوله تعالى : ( الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ) تسع مرات لطف الله به فى امره ويسر الله له رزقا حسنا .

ولقد فسر لى شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى معنى اسمه تعالى " لطيف " فقال : اللطيف معناه مصور الشىء فى قالب ضده .

فمثلا انظر إلى طفل جميل ذا عينين وأذنين وشفتين ووجه وضيىء فهذا الطفل أصله نطفة قدرة ، ذات رائحة كريهة " ماء

مهين " وضع فى الرحم فصار علقة فمضغة ، ثم صار فى عدة صور حتى أنزل بشرا سويا ، فسبحانه صور الجمال من القبيح ، ثم انظر الى محنة سيدنا يوسف السجن وكيف أن الله اللطيف بعبده ، شاء أن يجعل من المحنة منحة ، ففى السجن تعرف الى نديم الملك الذى عرف عنه تأويله للرؤى ، فلما رأى الملك رؤياه قال النديم " أنا أنبئك بتأويله فأرسلون " فعرفه الملك عن طريق السجن وسبحان من إذا لطف بعبده قلب المحنة منحة .

ولذلك يقول سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام إن ربى لطيف لما يشاء " فصور الله الفرج من الضيق .

## **الخبير** جل جلاله

معناه العليم ببواطن الأشياء من الخبرة وهى بالخفايا الباطنة .

وحظ العبد منه ألا يتغافل عن بواطن أحواله ، وينشغل باصلاحها ، ويستدرك ما يحدث فيها من القبائح ، وقال سيدى على زين العابدينبن سيدنا الحسين رضى الله عنهما : من أراد عزا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، وغنى بلا فخر فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، وقال بعض العارفين من أراد أن يرى شيئا فى منامه فليقرأ قوله تعالى : ( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) تسع مرات عند نومه وهى وهى صيغة استخارة منامية .

# **الحليم** جل جلاله

هو الذى لا يعجل بالانتقام ، وكيف يعجل من لا يخاف الفوت ، وقيل معناه من كان صفاحا عن الذنوب ، ستارا للعيوب . وقيل الذى يحفظ الود ويحسن العهد وبنجز الوعد ، وقيل الذى غفر بعد ما ستر ، وقيل هو الذى لا يستخفه عصيان عاصى ولا يستقزه طغيان طاغ . وقيل هو الذى يحلم على عباده ويتجاوز عن سيئاتهم وحظ العبد منه أن يتخلق بالحلم ، ويحمل نفسه على كظم الغيظ ، واطفاء نار الغضب بالحلم ، وقيل لأحنف بن قيس وكان مشهورا بين العرب بالحلم حتى قيل فيه شعرا .

إقدام عمرو فى سماحة حاتم

فى حلم أحنف فى ذكاء إياس

قيل له ممن تعلمت الحلم ؛ ، قال : من قيس بن عاصم ، قيل وكيف كان ذلك ؛ ، قال : كنت عنده يوم ، ودخلوا علينا بشابين أحدهما مقتولا والآخر مكتوف ، وقالوا له : هذا ابن اخيك قتل ابنك ، فلم يقم من مقامه ، ونظر إلى إبنه الاكبر ، وقال : خذ جثة أخيك فوارها التراب ، واذهب إلى أمك وادفع لها مائة من الابل ديتها لابنها لأنها غريبة عن قبيلتنا ، ولا تقتل ابن عمك لأن الفرع ينبت الفرع .

وقال العارفون : إذا كنا ننقل الحلم عن الناس ، فالأولى أن

نتخلق بأخلاق الحليم وهو رب العالمين .

ولقد أمرنا سبحانه وتعالى بالحلم فى مواقع كثيرة فى كتابه الكريم فقال تعالى مثلا ( واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ) . ووصف رسله بالحلم فقال تعالى ( إن ابراهيم لأواه حليم ).

## **العظيم** جل جلاله

معناه الذى ليست لعظمته بداية ، ولا لجلاله نهاية ، هو الذى لا يتصوره عقل ولا تحيط به بصيرة ، وجل قدره عن الحد والمقدار ، وقيل هو العظيم بوجوب وجوده ، والعظيم بقهره وسلطانه ، والعظيم بتنزهه عن صفات خلقه . وفيه إشارة إلى مجموع صفاته القدسية ، وأظهار معانيه القدرة والقوة .

وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم : : من تعالم وعلم وعمل فذلك يدعى فى ملكوت السماء عظيما " وأن يستحقر نفسه ، ويذللها للاقبال على الله تعالى والطاعة لأوامره والاجتهاد فيما يرضيه واجتناب نواهيه .

## **الغفور** جل جلاله

معناه كثير المغفرة ، وهى إعفاء العبد مما استحقه من العذاب للتجاوز عن ذنوبه . فالغفور من الغفر وهو الستر .

قال العلامة " فضل الله " : الغفار أبلغ من الغفور لزيادة بناءه ، وقيل الفرق بينه وبين الغفار من جهة الكيفية فيغفر الذنوب العظام . والغفار باعتبار الكمية فيغفر الذنوب الكثيرة . وحظ العبد منه أن يغفر لأخيه ويستر منه ما يحب أن يستر فيه ولا يفشى منه إلا أحسن ما فيه ويتجاوز عما يقبح منه ويقابل بالاحسان

## **الشكور** جل جلاله

معناه الذى يعطى الثواب الجزيل على العمل القليل . وقيل هو الذى اذا أعطى أجزل ، واذا أطيع بالقليل قبل . وقيل هو الذى يقبل القليل من الطاعات ويعطى الكثير من الدرجات .

وحظ العبد منه ألا يستعمل نعمة فى شىء من معاصيه ، وأن يكون شاكرا للناس معرفهم ، فمن لم يشكر الناس ام يشكر الله ، قيل وغاية شكرك له الاعتراف بالعجز عن شكره . . وورد فى التفاسير أنه لما نزل قول الله تعالى ( إعملوا آل داود شكرا ،

وقليل من عبادى الشكور ) ، قال سيدنا داود : يارب كيف أشكرك والشكر نعمة منك تستوجب بدورها الشكر . شكرا على شكر ؟ .

فكونك ترزقنى نعمة فهذه نعمة ، وكونك توزعنى أن أشكرك على هذه النعمة ، فهذه نعمة أخرى تحتاج إلى الشكر فإن شكرتك كانت نعمة أخرى ، فلا نهاية لشكر نعمتك . . قال الله له : ( ياداود الآن عرفتنى وشكرتنى ) .

دخل سيدنا عمر رضى الله عنه المسجد ذات يوم فوجد رجلا يدعو قائلا : اللهم اجعلنى من القليل ، فقال له : ماذا تقصد بقول هذا ؟ اللهم اجعلنى من القليل ؟ قال الرجل : يا أمير المؤمنين : الله يقول ( وقليل من عبادى الشكور ) فأنا أدعو أن أكون شكورا ، قال سيدنا عمر رضى الله عنه ( كلكم أفقه من عمر ) ؟ وكما أن غاية معرفتك هى اعترافك بالعجز عن معرفته ، فان غاية شكرك أن تعلم أنك عاجز عن شكره .

وحظ العبد منه أن يوقن بعجزه عن شكره الله نعمه ، ولذا كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

## **العلى** جل جلاله

معناه العالى البالغ فى علو رتبته ، فلا رتبة إلا وهى دونه وقيل هو الذى علا على أن يدرك الخلق ذاته ، وعلى أن يتصوروا صفاته بالكنهة والحقيقة .

وحظ العبد منه أن يذل نفسه فى طاعة الله ويبذل جهده فى العلم والعمل .

## **الكبير** جل جلاله

معناه ذو الكبرياء ، وقيل معناه الذى فاق مدح المادحين ونعت الناعتين ، وقيل معناه الكبير عن مشاهدة الحواس ، وإدراك العقول .

وحظ العبد منه أن يجتهد فى تكميل علمه وعمله بحيث يتعدى كماله إلى غيره ، ويقتدى بآثاره ، ويقتبس من أنواره . قال صلى الله عليه وسلم : " جالس العلماء ، وصاحب الحكماء ، وخالط الكبراء " . قال المحققون : " العلماء ثلاثة أقسام : العلماء بأحكام الله فقط وهم العلماء أصحاب الفتوى ، والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء ، والعلماء بالقسمين وهم الكبراء ، فالقسم الأول حالهم كالسراج يحترق من نفسه ويضىء لغيره ، والقسم

الثانى أكمل من الأول لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله ، وأشرقت اسرارهم بأنوار جلال الله إلا انهم كالكنز المخفى تحت التراب لا يصل أثره الى غير ، والقسم الثالث أشرف الأقسام كلها فإنه كالشمس التى تضىء للعالم لأنه تام وفق التمام .

## **الحفيظ** جل جلاله

مبالغة فى حافظ وله معنيان أحدهما من الحفظ ضد السهو والنسيان فيرجع فى حقه تعالى إلى دوام علمه ، وثانيهما من الحفظ بمعنى الحراسة وهو ظاهر قوله تعالى ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) . وقيل هو معناه الذى صانك فى حال المحنة عن الشكوى وفى حال النعمة عن البلوى . وقيل هوالذى حفظ سرك عن ملاحظة الاغيار ، وصان ظاهرك عن مخالطة الفجار . وقيل الحافظ أولياءه عن اقتحام الزلات .

وحظ العبد منه المحافظة على أوقاته وأن يكون فى كل وقت مشغولا بما هو أولى به ، والسعى فى صيانة كل مسلم بحسب الطاقة والقدرة ، قال بعضهم : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله قلبه إلا جعله على عباده حفيظا .

## **المقيت** جل جلاله

أى المقتدر ، ويرجع لمعنى القادر . ونقل الأزهرى : أن ثلاثة أحرف فى كتاب الله تعالى نزلت بلغة قريش خاصة ، وهى قوله تعالى : ( فيسنغضون إليك رؤسهم ) أى يحركونها ، وقوله ( فشرد بهم من خلفهم ) أى نكل بهم من ورائهم ، وقوله ( وكان الله على كل شىء مقيتا ) أى مقتدرا . وقيل معناه من شاهد النجوم فأجاب ، وعلم البلوى فكشف واستجاب ، وقيل هو المتكفل بأرزاق العباد فيرجع إلى القدرة أو الفعل بمعنى أنه يعطى الأقوات .

واعلم أن أحوال الأقوات والمقتاتين مختلفة فمنهم من جعل قوته المطعومات ، ومنهم من جعل قوته الذكر والطاعات ، ومنهم من جعل قوته المكاشفات والمشاهدات ، فقال الله فى حق القسم الأول : " خلق لكم ما فى الأرض جميعا " ، وسئل بعضهم عن القوت فقال : ذكر الحى الذى لا يموت " فاذكرونى اذكركم " وهو صفة الفرق الثانى ، وقال صلى الله عليه وسلم : " انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى " وهو صفة القسم الثالث .

وحظ العبد منه قهر النفس وإطعام الطعام وإرشاد الغائب .

## **الحسيب** جل جلاله

هو فعيل بمعنى فاعل بمعنى الكافى وهذا الوصف لا يليق على الحقيقة إلا بالله تعالى فان كل كفاية إنما هى حاصلة بالله تعالى . وقيل هو الله يعد عليك أنفاسك ويصرف عنك بفضله سؤ نفسك . وقيل معناه : الشريف ، بمعنى أنه متصل بشرف الألوهية وكل كمال .

وحظ العبد منه أن يسعى فى كفاية حاجات المحتاجين ، ويحاسب نفسه بالمعرفة والطاعة . قال صلى الله عليه وسلم : " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا " وأن يتقى الله حق تقاته ، قال الله تعالى : ( إن اكرمكم عند الله أتقاكم ) .

## **الجليل** جل جلاله

هذا الاسم غير وارد فى القرآن إلا أن الجليل هو الذى له الجلال . وهذا ورد فى القرآن ، قال تعالى : ( ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ) .

والجليل هو الذى جل أى عظم من قصده ، وذل من لم يقصده وقيل هو الذى جل قدره فى قلوب العارفين ، وعظم خطره فى نفوس المحبين . وقيل هو الذى أجل الأولياء بفضله ، وأذل

الأعداء بعدله .

وحظ العبد منه التخلى عن كل صفة ذمية والتحلى بكل صفة كريمة . ويقولون إن الانسان اذا كان على صلة بربه فاذا غلب عليه الجلال الربانى خاف واذا غلب عليه الجمال الربانى غلب عليه الرجاء ، ولا بد أن تكون صلة العبد بربه بين الجلال والجمال أو بين الخوف والرجاء . وقيل ان الخوف والرجاء عند المؤمنين بمثابة الجناحين للطائر ، لا يستطيع الطير بجناح واحد أبدا . كذلك المؤمن اذا غلب عليه الجلال على الدوام يئس من رحمة الله ، واذا غلب عليه الجمال طمع فلم يؤد حق الله . فالجلال يحمله على أن يقوم بواجبه نحو ربه . فان فرط فى شىء لا ييأس من رحمة الله ، بل يرده الجمال إلى الرجاء فى الله تعالى لأن الله وعد التائبين مغفرته سبحانه وتعالى . وقالوا انك اذا دخلت مكة أحسست بالجلال والرهبة ، واذا دخلت المدينة تحس بالجمال والأنس .

# **الكريم** جل جلاله

يرجع معناه الى الجود فمن كرمه قوله تعالى : ( قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا ، إنه هو الغفور الرحيم ) ومن كرمه تلقين الجواب حالة العتاب فى قوله تعالى : ( يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم ) ولا جواب هنا سوى قوله " كرمك " لأنه قال ( الكريم ) . وقال العارفون هنا : غرته شعورك المرخاه . ومعناه من يعطى بغير منه .

وقال الجنيد رحمه الله : الكريم الذى لا يحوجك إلى وسيلة وقيل هو الذى لا يضيع من توسل إليه ولا يطرد من التجأ اليه .

وحظ العبد منه أن يعفو عمن ظلمه ، وأن يصل من قطعه ، ويحسن إلى من أساء اليه .

وقيل معناه الجواد يعطى بسؤال وبغير سؤال ، ومن كرمه تعالى أن يوسع فى رجاء العاصين إذا تابوا إلى ربهم . فلما قال تعالى : ( يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ) . قال بعض التائبين – ( قالوا هو وحشى الذى قتل سيدنا حمزه ) عم المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم أسلم وتاب – ومن يدرينى أننى مما شاء لهم المغفرة ؛ فنزلت الآية : ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) قال أيضا : إنها مقيدة ، فنزلت الآية

( قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ... الآية ) فاطمأن " وحشى " وقال : قتلت بسيفى هذا سيد الشهداء فلأقتلن به " مسيلمة الكذاب " وبر بقسمه وقتله .

وأما فيما روى عفوه صلى الله عليه وسلم وحلمه على الجاهلين أن اعرابيا جلفا جاء الى بابه صلى الله عليه وسلم بجملين ، ودخل عليه فجذبه من إزاره بشدة وقال : احمل لى على هذين فإنك لا تحمل لى من مالك ولا من مال أبيك ، فقال صلى الله عليه وسلم : ويقاد منك يا أعرابى ؟ فال الأعرابى : لا ، قال صلى الله عليه وسلم لم ؟ قال : لأنك لا تقابل السيئة بالسيئة ، بل تعفو وتصفح فتبسم صلى الله عليه وسلم وأعطاه وعفى عنه .

وروى أن سيدى عليا زين العابدين كانت له جارية تضع عليه الماء ليتوضأ ، فوقع الا بريق من يدها على رأسه ، فلما رأت الغضب قالت : يا سيدى " والكاظمين الغيظ " قال : كظمت غيظى ، قالت : " والعافين عن الناس " قال : " عفوت عنك " ، قالت : " والله يحب المحسنين " قال : اذهبى فأنتى حرة لوجه الله تعالى ، فهو رضى الله عنه نزل عندما نصحنا الله به .

## **الرقيب** جل جلاله

معناه العليم الذى يعزب عنه شىء ، وقيل هو الحفيظ الذى يراقب الأشياء ويلاحظها ، فلا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء . وقيل هو الذى يعلم ما يرى ، ولا يخفى عليه السر والنجوى . وقيل هو الحاضر لا يغيب . وقيل هو الذى من الأسرار قريب ، وعند الاضرار مجيب .

وحظ العبد منه هو أن يراقب أحوال نفسه ، ويأخذ حذره من أن ينتهز الشيطان منه فرصة فيهلكه على غفلة .

ورقابته لنا وعلمه بأحوالنا يجعلنا نقف من الله موقف الحذر . ولذلك يقول العارفون : إذا تحركت فاذكر نظر الله إليك ، وإذا تكلمت فاذكر سمع إليك ، واذا سكت فاذكر علم الله فيك .

## **المجيب** جل جلاله

أى الذى يجيب دعوة الداعى إذا دعاه ، وقيل هوالذى يجيب المضطرين ولا تخيب لديه آمال الطالبين .

وحظ العبد منه الاستجابة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ) .

والله تعالى يجيبنا اذا سألناه يقول جل جلاله : ( وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعان ) . ومن الوفاء أن نجيبه إلى ما يدعونا اليه ، ويأمرنا به ، ولذلك يعقب على الآية بقوله جل وعلا : ( فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ) ، فاذا كنت موقنا بأن الله يجيبنى إلى ما أسأله عنه ، فمن الوفاء أن أجيبه إذا ما دعانى ، مع أنى أنا المحتاج إليه وهو الغنى ، فاستجابتى لله لصالحى وليست لصالح الله ، فالله لا تنفعه طاعتنا ، ولا تضره معصيتنا ، وانما فرض علينا الطاعة لينفعنا بها ، ونهانا عن المعصية ليجنبنا الأذى بها ، فهو طبيبنا ، يحفظنا من المعاصى ويثبتنا على الطاعات .

ويقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى فى إجابة الله للداعين :

ففى افتقارى وتسآلى ومدى يدى

أقوى دليل على أن تقضى الأربا

لولم تردنى لما أرجو وآمله من فيض

جودك ما علمتنى الطلبـا

فو لم يكن فى ارادة الله أن يستجيب لنا لما قال : ( ادعونى استجب لكم ) ، بل قالوا إن كل دعوة مستجابة ، فلا يقول أحد دعوت أن يرزقنى الله بمليون جنيه فلم يستجب ، فكيف يجيب الداعى ؟ الله يستجيب لك بما يراه هو من خير لك ، لا بما تطلب ، وقد يجيبك الى ذات ما طلبت ، فقد يكتب لك أنك

لجأت اليه لعلمك بأنه قادر يعطى من سأله ، وهذه تجد لها ثوابا ، واذا صرفك عن أمر تطلبه يكون قد استجاب بما هو خير لك ، فيجوز لوا استجاب وأعطاك المليون جنيه يفسد حالك وتكون من العاصين ، وليس من الادب أن يقول العبد : لقد سألت فلم يعطينى .

## **الواسع** جل جلاله

أى الواسع فى علمه ، والواسع فى قدرته فلا يعجز . وقيل الذى لا يعزب عنه أثر الخواطر فى الضمائر ، وقيل الذى لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه . وقيل الذى لا يحد غناه ، ولا تنفذ عطاياه سبحانه وتعالى .

وحظ العبد منه سعته صدره وحلمه عند السؤال ، فلا يضجر اذا سئل فى حاجة ، أو تكرار عليه السؤال .

وقد حدث حوار لطيف ودقيق بين سيدنا أبى خليل وسيدى عبد السلام الحلوانى عن سعة الله ورحمة الله أيهما أوسع .

فقد سأل سيدنا أبو خليل تلميذه النجيب والولى الكامل سيدى عبد السلام الحلوانى على مسمع من جميع كبير من المريدين ومنهم علماء كبار فى الدين ، قال له : ياسيد عبد السلام : ما هو

أكبر ؟ سعة الله أم رحمة الله ؟ قال : رحمة الله اكبر ياسيدى .
قال : ما هو دليلك ؟ قال : يقوم الحق سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ( ورحمتى وسعت كل شىء ) قال سيدى أبو خليل : إذا كان الحق قد قال هذا فى كتابه ، فقد قال فى كتابه فى مكان آخر فى سورة غافر على لسان ملائكته : ( ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ) فدخلت الرحمة فى السعة هنا ، وقد سمعت هذه القصة ممن كان حاضرا هذا الحوار .

## **الحكيم** جل جلاله

معناه الذى يكون مصيبا فى التقدير ، ومحسنات التدبير ، وقيل هو الذى ليس عنه إعراض ولا على فعله اعتراض ، وقيل هو مبالغة فى الحاكم . وقيل هو ذو الحكمة وهى عبارة عن كمال العلم ، وإحسان العمل .
وحظ العبد منه قوله صلى الله عليه وسلم : ( جالس العلماء وصاحب الحكماء ، وخالط الكبراء ) والكبراء فى الولاية لله تعالى وليس فى مراكز الدنيا – " ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثير " والحكيم هو الذى تصدر عنه الحكمة : ( ولقد آتينا لقمان الحكمة ) . ومن حكم سيدنا لقمان لابنه : يابنى إنك منذ خرجت من بطن أمك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة ، فدار أنت راحل إليها أقرب

من دار أنت ترحل عنها ، وهذا يتفق مع قول الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ) فجعل الآخرة كأنها غدا ، بل لقد جعلها أقرب من ذلك فقال : ( وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ) ومن ضمن وصياياه له أيضا قال : يا بنى احرص على التقوى فانها تجارة مربحة بغير رأس مال .

## **الودود** جل جلاله

هو فعول بمعنى فاعل ، والود بضم الواو : الحب ، والودود بفتحها هو المحب للطائعين من عباده المتحبب اليهم بانعامه ، وقيل معناه الذى يحب الخير لجميع الخلق ، فيحسن اليهم ، ويثنى عليهم ، وقال بعضهم : شرط المحبة ألا تزداد بالوفاء والاتنقص بالجفاء .

والمحبة من الله ارادة الزلفى للعبد ، ومن العبد لله ايثاره تعالى على كل شىء ما سواه .

وحظ العبد منه أن يحب الصالحين من عباده وأن يريد للخلق ما يريد لنفسه ، ويحسن اليهم حسب قدرته ووسعه ، وألا يمنعه الغضب منهم عن الايثار والاحسان اليهم وأن يتحمل أذاهم .

والودود كما لقننا شيخنا من الأسماء التى نذكر الله بها فى طريقتنا ومعناها : كثير الود لعباده ، وقد ورد فى الحديث الشريف

" ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار " صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## **المجيد** جل جلاله

مبالغة فى الماجد ، والمجد : هو الشرف التام الكامل ، ولذلك وصف الله به القرآن العظيم ، فقال تعالى : ( ق . والقرآن المجيد ) فالمجيد أى الذى حاز المجد والشرف ، ويطلق على الكثير العطاء ، ومعناه الذى عزه غير مستفتح وفعله غير مستقبح وقيل : الشريف ذاته ، الجميل أفعاله ، الجزيل عطاؤه ونواله ، وقيل البالغ النهاية فى الكرم .

وحظ العبد منه أن يعامل الناس بالكرم وحسن الخلق ليكون ماجدا فيما بينهم .

## **الباعث** جل جلاله

معناه باعث الرسل ، وقيل الموتى من القبر ، وقيل معناه باعث الهمم الى الترقى فى ساحات التوحيد ، والتنقى من ظلمات صفات العبيد ، وقيل هو الذى يبعثك على عليات الامور ويرفع عن قلبك وساوس الصدر ، وقيل معناه ما قاله الجنيد رحمه الله تعالى : " كن فى باطنك مع الله روحانيا ، وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا " .

وحظ العبد منه أن يؤمن بالبعث ، ويكون مقبلا بكليته على التهيؤ للمعاد ، والاستعداد ليوم التناد .

والموقف يوم القيامة ليس فى حاجة إلى بيان لأن الله يقول لك ( اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) . أى حاسب نفسك بنفسك ، وكان سيدنا عمر بن عبد العزيز إذا قرأ هذه الآية يقول : عدل والله معك من جعلك حسيب نفسك ، والحسيب هو المحاسب .

ومعنى باعث الهمم إلى الترقى فى ساحات التوحيد : مذاقات التوحيد تختلف ، فعلى الرغم من أننا كلنا مسلمون الا أن المذاقات مختلفة ، ولذلك يقول الامام البخارى : حضرت العلم عن ألف وثمانين شيخا ، كلهم أجمعوا على أن الايمان عمل وعلم ، يزيد وينقص . ويقول صلى الله عليه وسلم " من عمل بما علم ورثه الله علم مالم

يعلم " فيذيقه الله من حلاوة الايمان وحلاوة التوحيد مالا يذوقه غيره ، وان كان جوهر التوحيد واحد ، فكلنا تؤمن بألا اله الا الله محمد رسول الله ، ولكن هذا يذوقها بشكل ، وهذا يذوقها بأعلى منه وذلك بذوقها بأعلى منها وهكذا .

يقول سيدى محى الدين بن عربى :

أحــد ما مثله أحــد

بجمـال النعت منفـرد

الذى قــام الوجود بـــه

أمـرنا عليه ينعقـد

وقول الامام الجنيد رضى الله عنه : كن فى باطنك مع الله روحانيا ، وفى ظاهرك مع الخلق جسمانيا ، يتفق مع قول سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم : " كن فى الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمتك " ولذلك عرفوا الصوفى فقالوا : جسمه بين الناس يسعى ، وقلبه فى الملكوت يرعى ، وتقول السيدة رابعة العدوية فى هذا المقام :

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثـــى

وأبحت جسمى من أراد جلوســى

فالجسم منى للجليس مؤانـــس

وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيســى

فهى تجلس من الناس شكلا ، ولكن قلبها مع الله .

## **الشهيد** جل جلاله

مبالغة فى الشاهد ، والشهادة ترجع إلى العلم مع الحضور ومعناه الذى هو أعز جليس ، ولا يحتاج معه الى أنيس ، سبحانه وتعالى .

وقيل الذى نور القلوب بمشاهدته ، والأسرار بمعرفته . وقيل معناه الشاهد ضد الغائب من الشهود بمعنى الحضور .

وحظ العبد منه أن يعبد الله كأنه يراه وأن يقول عن علم : يقول الله تعالى : ( إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ) . أى يشهد ربه ، فحضور قلبك مع الله يجعلك تهابه ، وتخاف من معصيته ، لأن المعصية لا تقع إلا من غفلتك عن الله . ولذلك يقول الله : ( والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ) . كأنه عند اقتراف المعصية لم يكونوا ذاكرين الله ، ولكن عند التوبة تنبهوا لله أى ذكروا الله بعد أن كانوا غافلين عنه ، فاستغفروا لذنوبهم ، فالله أطمعهم فى كرمه وقال : ( أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين ) .

حتى قالوا : لا يصطاد الصياد سمكة فى الشبكة إلا إذا غفلت عن تسبيح الله .

وحظ العبد من اسمه تعالى الشهيد ، أن تعبد الله كأنك تراه ، وهذا مقام الإحسان وهو الذى يسعى اليه السادة الصوفية ، فان لم تصل لهذا فاعبده على أنه يراك ، وهذا لابد منه ، وهى الرتبة الثانية فى مقام الاحسان ، لأن الدرجة العليا أن تعبده على أنك تراه . ولذلك يقول الامام الشبلى رضى الله عنه :

فلما أرانى الوجد أنك حاضرى

شهدتك موجودا بكل مكان

فخاطبت معلوما بغير تكلم

ولا حظت موجودا بغير عيان

ألا حظك بقلبى ويقينى ، وليس بعينى لأنك ترانى فى أى عمل وفى كل نفس ، وفى قوله رضى الله عنه : فخاطبت معلوما بغير تكلم أى : بسر بين العبد وربه كلام مواجيد ، وهو الذى يقول فيه سيدى عمر بن الفارض عن السر بين الأولياء وبين ربهم :

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا

سر أرق من النسيم إذا سرى

عنى خذوا ولى اسمعوا وبى اقتدوا

وتحدثوا بصبابتى بين الورى

وهذا كلام كمله الرجال يشعرنا بتخلفنا عن أقدامهم ، ويحركنا فى السير الى الله ، ويحفزنا لعلنا نسير فى الطريق ويقول الأستاذ محمد جاد الرب رحمه الله تعالى فى شيوخنا :

اذا لم يكن عزمهم وجهادهـم

فانى بهم صب وفيهم متيم

وان ضاق خطوى عن لحاقى بركبهم

فانى على آثارهم أترسم

ومن يعتزم عبر الطريق فانـه

سيهدى إلى سر الطريق ويلهم

ولا بد للسارى وان كان وانيـا

إذا صح عزما أنه يتقدما . . . . . .

## **الحق** جل جلاله

أى المتحقق الثابت وجوده أزلا أبدا ، فلا يقبل الانتفاء بحال . فمعناه يستلزم القدم والبقاء . وقيل هو الحقيق بأن يعبده العابدون ، وقول الحسين بن منصور ( الحلاج ) رحمه الله : أنا الحق " إشارة منه إلى فنائه عن مشاهدة نفسه إنه أراد الاتحاد وهذا التأويل يدعونا اليه حسن الظن به . وحظ العبد منه فناؤه عن نفسه وعن إرادته ، وأن يرى الله تعالى حقا ، وما سواه باطلا فى ذاته . . وحقا بايجاد الله تعالى له وأن له تعالى حكما ولطائف فى كل ما يوجده وخفى علينا كنهه .

والحق الثابت الذى لا يتغير ، وما دمت عرفت أن الله حق فلا أن أقف منه موقف العبودية .

## **الوكيل** جل جلاله

أى العالم بأمور العباد ، من توكل عليه كفاه ، ومن استغنى به أغناه عما سواه ، وقيل المتكفل بمصالح العباد ، وقيل الذى ابتداك بكفايته ثم تولاك بحسن رعايته ، ثم ختم لك بجميل ولايته ، وقيل المتصرف فى الأمور على حسب إرادته .

وحظ العبد منه السعى فى حاجة أخيه المؤمن ، وأن يكل الأمر إليه تعالى ، ويتوكل عليه ويكتفى به وكيلا ، ليستغنى به عمن سواه .

يقول الله جل وعلا لنبيتا الكريم عليه الصلاة والسلام : ( وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ) أى اتخذ الله وكيلا . وكفاك هذا ، أى تستغنى به عمن سواه ، ويقول الحق جل وعلا للمؤمنين : ( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) ويقول : ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) فأمرنا أن نتوكل عليه . .

والتوكل معناه أن تتخذ الله وكيلا تطمئن اليه وتثق فيه وتعتمد عليه فى قضاء حاجتك ، ولكن ليس التوكل أن تترك الأسباب التى أقامها الله سبحانه وتعالى بقدرته لتأتى ثمرتها بحكمته ،

فتاخذ فى الأسباب مع التوكل على الله . فمثلا تزرع الأرض ، وهذا اتخاذ الأسباب ، وتتوكل على الله فى إنبات الزروع ، وفى بركة محصولك ، فلا تقم ( من النوم ) ثم تقول : إنى متوكل ، ودلنا الله تعالى على أنه يجب الأخذ فى الأسباب بقوله تعالى : ( . . افرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ) . أى أحرث الأرض ، وضع الحب واعلم أن الزارع الذى ينبت الحب بقدرته هو الله تعالى ، ولست أنت ويقول الحكماء :

توكل على الرحمن فى الأمر كله

ولا ترغبن بالعجز يوما عن الطلب

ألم تر أن الله قال لمريـم

وهزى اليك الجذع يساقط الرطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزها

جنته ، ولكن كل شىء له سبب

ويقول الحق جل وعلا : ( فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ) فأمرنا بالسعى ، والرزق رزقه هو سبحانه . ويقول صلى الله عليه وسلم : " لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقك كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا " فدلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك على أن الطير يغدو من عشه وينزل إلى الحقول ليأكل ثم يروح بطانا أى شبعانا فأخذ فى الحركة والسبب متوكلا على الله .

وقد جاء شاب إلى سيدنا أحمد بن حنبل وقال له : يا إمام

إنى أريد أن أخرج للحج بلا زاد ، قال ولم قال أخرج متوكلا ، قال الامام : تخرج وحدك أم مع القافلة ؟ قال الشاب : بل مع القفلة ، قال الامام أنت لا تتكل على الله وانما تتكل على أخراج الناس ، أى ما مع الناس من طعام ، هذا يعطيك لقمة ، وهذا يعطيك لقمة . فبين له ان هذا ليس توكلا .

## **القوى** جل جلاله **المتين** جل جلاله

القوى : الكامل فى القوة لا يعجز بحال من الأحوال .

المتين : شديد القوة لا يضعف عما يريده .

فالقوى مأ خوذ من القوة وهى كلمة القدرة ، والمتين من المتانة وهى شدة الشىء واستحكامه وهى مبالغة فى معنى القوى ، والمبالغة فيه هى الكمال إلى أقصى الغايات ، وهو تأثيرها فى سائر الممكنات ، ولا يؤثر فيها شىء .

وحظ العبد منها اعتصام واستعانته بالله تعالى ، وروى المبين بدل المتين ، والمشهور " المتين " .

# **الولى** جل جلاله

هو المتكفل بأمور الخلائق كلها . وقيل هو الذى نصر أولياءه ، وقهر أعداءه . فالولى بحسن ولايته منصور ، والعدو بحكم شقاوته مقهور . وقيل أحب أولياءه بلا علة ، ولا يردهم بارتكاب زلة ، وقيل الذى تولى سياسة النفوس فأدبها ، وحراسة القلوب فهذبها .

وحظ العبد منه الاتصاف بولاية الله تعالى ، وأن يحب أنبياءه وأولياءه وأن يجتهد فى نصره تعالى ونصر أنبياءه وأولياءه ، وفى قهر أعداءه ، ويسعى فى قضاء حوائج الناس ، ونظم مصالحهم حتى يتشرف بهذا الاسم .

ان حروف و ، ل ، ى ، أى " وولى " تعنى قرب ، فالولى قريب من الله ، ليس قرب مسافة ، فليس بين العبد وربه مسافة ، إنما القرب يكون بالطاعة ، والزلفى ، والله سبحانه وتعالى ولى ، يتولى العبد بعنايته وبولايته ويقيض عليه ما يشاء من عطائه لأولياءه وأصفيائه ، .

فالولى هو من والى الله فى أوامره ، وتولاه الله فأعانه ، مصداقا لقوله تعالى : ( والذين جهادوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وإن الله لمع المحسنين ) فوعد الله المجاهدين فى مرضاته أن يأخذ بيدهم وإنما بعد جهاد أنفسهم ، وشيطانهم وحظوظهم . ولذلك يقول

سيدى الشيخ على عقل :

حسبت الهوى سهلا فخضت عبابه

فطورا به أطفو وطورا به غطسى

إلى أن أتتنى من لدنه عنايـة

وصلت بها بر السلامة والأنس

فلا بد من المجاهدة فى سبيل الله تعالى ، والصبر والمصابرة فى الطاعات ويقول سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه :

الولاية ولا يتان :

ولى يتولى الله ، وولى يتولاه الله ، فالولى الذى يتولى الله هو الذى تجيئه الولاية بعد مجاهدات ، والولى الذى يتولاه الله هو الذى خرجت له الولاية من خزائن المنن على بساط المحبة ، يخرج من بطن أمه الولاية مثل سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه ومن قوله :

سقانى محبوبى بكأس المحبـة

فهمت على العشاق سكرا بخلوتى

وكنت أنا الساقى لمن كان حاضرى

أطوف عليهم كرة بعد كـرة

وكم عالم قد جاءنا وهو منكـر

فقام بفضل الله من أهل خرقتـى

أى جاء معترضا علينا أولا ثم أخذ العهد منا .

## **الحميد** جل جلاله

فعيل بمعنى مفعول ، فهو محمود على كل حال ، محمود على نعمه . وقيل الذى يوفقك للخيرات ويحمدك عليها ، ويمحو عنك السيئات ، ولا يخذلك بذكرها ، فهو بمعنى فاعل ، وقيل المستحق للثناء .

وحظ العبد منه اعترافه بالعجز عن الثناء عليه .

والحميد أى المحمود ، ولذلك بدأت سورة الفاتحة بقوله تعالى : ( الحمد لله ) لأنه هو الذى يستحق الحمد والثناء ، والحمد أى المدح ، إلا أن المدح الذى يختص به الله سبحانه يقول له : " الحمد " فلا يقال لشخص " أحمدك " فمثلا لا تقول لوالدك " أحمدك لأنك ربيتنى "، ولكن تقول أشكرك لأن الحمد يختص به المولى عز وجل ، والشكر يكون لله ولمن جرت لك نعمة الله على يديه ، كما ورد فى القرآن : ( أن اشكر لى ، ولوالديك إلىء المصير ) .

والحمد من صفات أهل الجنة ، لأنهم فى أول دخولهم الجنة يحمدون الله فيقولون : ( وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ) وبعد استقرارهم فى الجنة وتذوقهم نعيمها يحمدون الله ( وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ) ، ففى أول دخولهم

حمد ، وآخره حمد . والقرآن أوله حمد .

وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه عاجزا عن حمد الله تعالى ، فكان إذا سجد يعبر عن عجزه بقوله صلى الله عليه وسلم :ـ وهو أعبد العابدين ، وأعظم المجاهدين فى سبيل الله تعالى همة ، ولكن يرى أن الله يسحق فوق ذلك فيقول . " سبحانك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

## **المحصى** جل جلاله

العالم الذى يحصى المعلومات فيرجع إلى كمال العلم وعمومه ، وقيل معناه الذى هو باظهار بصير ، وبالباطن خبير ، وقيل هو الحافظ لأعداد طاعاتك ، العالم بجميع حالاتك .

وحظ العبد منه أن يحصى على نفسه الحركات ، والسكنات ، وأن يراقب الله فى الجهر والخلوات

## **المبدىء** جل جلاله **المعيد** جل جلاله

معناه الفاطر ، وهو الخالق ابتداء ، " المعيد " الخالق ثانيا ، وفيهما إشارة الى النشأتين : الأولى والأخرى ، الخلق فى الدنيا ثم بعد الموت يعيدنا فى نشأة أخرى يوم القيامة .

وحظ العبد منهما استعمال حقائق الايمان بالبعث فيما ينفع بعد الموت ، فنرفع همتنا حتى نلقى الله بيض الوجوه يوم القيامة .

## **المحيى** جل جلاله **المميت** جل جلاله

المحيى معناه من أحياك بذكره ، واستبعدك ببره ، وبصرك بشكره . وقيل من أحيا قلوب العارفين بأنوار معرفته ، وأحيا أرواحهم بلطف مشاهدته .

المميت هو من أمات قلبك بالغفلة ، ونفسك باستيلاء المذلة ، وعقلك بالشهوة .

وقيل معناهما ، من أحيا العارفين بالمرافقات ، وأمات المذنبين بالمخالفات . وقيل معناهما : من يحيى الحيوانات بإيجاد الأرواح فيها ويميتها بنزعها منها .

وحظ العبد من الاسمين . إحياء روحه بذكره ، وإماتة شهواته بمجاهدة نفسه ورياضتها .

## **الحى** جل جلاله

الحى الذى لا يموت وهو الباقى أزلا وأبدا ، وحظ العبد منه السعى فى تحصيل الشهادة ، لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، واعلم أنه لا يجوز إطلاق " الحيوان " على الله تعالى ، مع أنه يجوز اطلاق لفظ الحى عليه : ( وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ، وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ) .

ومعنى الحيوان فى هذه الآية " الحياة " والله سبحانه وتعالى محى ، وحى ، ولكن لا يجوز أن نقول الله حيوان ، لان أسماء الله توقيفية كما وردت فى السنة .

## **القيوم** جل جلاله

القائم ، المقيم لغيره . وقيل الدائم الباقى فيكون تأكيدا لا سمعه تعالى " الحى " وقيل مبالغة فى القيام بتدبير خلقه وحصول الاستغناء به كل ما سواه ، ( القائم على كل نفس بما كسبت ) وحظ العبد منه كمال تمكنه بألا يلتفت إلى الاسباب ، ويشهد بأن المسببات صادرة من عين القدرة ، وأن ترتبها على الأسباب أمر ظاهرى فقط ، واعلم أن من عرف أنه سبحانه هو القائم ، والقيام والقيوم ، والقيم ، انقطع قلبه عن الخلق ، وقال أبو اليزيد

البسطامى رحمه الله : حسبك من التوكل ألا ترى لنفسك ولا لرزقك خازنا غيره ، ولا لعملك شاهدا غيره . وقرأت فى أحد التفاسير للقرآن الكريم عند قوله تعالى ( الله لا اله إلا هو الحى القيوم ) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه قرأها : ( الله لا إله إلا هو الحى القيام ) .

## **الواجد** جل جلاله

هذا الاسم غير موجود فى القرآن ولكنه مجمع عليه ، ومعناه الغنى ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : لى الواجد ظلم " أى مطل الغنى ظلم ، أى تسويف سداد الدين إذا كان عنده مال يقضى به ، ويقال وجد فلان وجدا ، وواجده اذا استغنى ، ويرجع حاصله الى قدرته على تنفيذ المرادات ، وقيل الواجد مأخوذ من الوجدان بمعنى العلم ، ويقال وجدت فلانا فقيها أى علمت فلانا فقيها ، ويقال وجدت طعم الشىء " إذا أدركته ، قال تعالى : ( ووجد الله عنده ) أى علمه ، فعلى هذا يكون الواجد بمعنى العالم ، وقيل هو الذى يجد كل ما يطلبه ويريده ، ولا يعوزه شىء من ذلك ، أى لا يعجز ، ولا يتعسر عليه .

وحظ العبد أن يكون غنيا عما سواه .

## **الماجد** جل جلاله

بمعنى المجيد ، وهو المذكور فى القرآن ، الا أن فى المجيد مبالغة ليست فى الماجد ، وقد عرف معناه .

وحظ العبد منه ما مر فى المجيد .

## **الواحد** جل جلاله

هو المنفرد بالذات ، لا شريك له ( الواحد ) لا ثانى له . الأحد المنفرد بالصفات لا مشارك له . أما الواحد فتختص بالذات ومعناهما أنه تعالى واحد من حيث أنه منزه عن التركيب والمقادير ، ولا يقبل التجزئة والانقسام ، واحد من حيث أنه متعال على أن يكون له مثل ، فيتطرق إلى ذاته التعدد والاشتراك ، وقيل معناهما المنفرد بايجاد المعدومات ، المتوحد بإظهار الخفيات ، واعلم أن الواحد الأحد كالرحمن والرحيم ، قد تحصل فيه المشاركة ولهذا السبب لم يذكر الله تعالى لام التعريف فى أحد ( قل هو الله أحد ) ولم يقل الأحد ، وذلك لأنه صار نعتا لله على الخصوص ، فصار معرفة ، فاستغنى عن التعريف .

وحظ العبد منهما التحقق بمقام التوحيد ، وظاهره معلوم ، وحقيقة تحقيقه مما تضيق عنه العبارة ، وتقصر دونه الاشارة .

وفى هذه المناسبة يقول سيدى محى الدين بن عربى – رضى الله عنه :

أحد ما مثله أحد  بجمال النعت منفرد

الذى قام الوجود به  أمرنا عليه ينعقد

## **الصمد** جل جلاله

هو السيد الحكيم الذى يصمد إليه أى يقصد فى الحوائج ، أو الذى يحتاج إليه كل أحد ، وهو يستغنى عن كل أحد ، أو المنزه عن كل عيب والمطلع على غيب ، أو الذى لا يأكل ولا يشرب وهذه المعانى كلها متحققة فى الله تعالى ، .

وحظ العبد منه أن يقصده الناس فى مهمات دينهم ودنياهم ليقضيها لهم . وأن يتقلل من الطعام والشراب لقوله صلى الله عليه وسلم " حسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لابد آكلا ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه . "

## **القادر** جل جلاله **المقتدر** جل جلاله

معناهما ذو القدرة ، ولكن المقتدر أكثر مبالغة لما فى البناء من معنى التكلف والاكتساب ، فإن ذلك وإن امتنع فى حقه تعالى

حقيقة لكنه المعنى مبالغة ، ومن حقهما أن لا يوصف بهما مطلقا غير الله تعالى ، فإنه القادر بالذات ، والمقتدر على جميع الممكنات ، وما عداه ليس كذلك .

وحظ العبد منهما التبرى من الحول والقوة إلا به ( إياك نعبد واياك نستعين ) . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . ومعنى أن القادر المقتدر تتعلق بالممكنات ، أنها لا تتعلق بمستحيل على الله تعالى ، كمن يقول : إذا كان قادرا يخرجنى من ملكه ؟؟ ، لأنه ليس هناك إلا ملكه ، فإلى أين يخرجك ؟ أو يقول إذا كان قادرا ومقتدرا فليجعل له شريكا فى الملك ؟؟ ، وهذا لن يكون ولا يكون .

فالقدرة تتعلق بالممكنات الجائز أن يفعلها تعالى أو لا يفعلها .

## **المقدم** جل جلاله **المؤخر** جل جلاله

هذا الاسمان غير مذكورين فى القرآن لكنهما مجموع عليهما ، ومعناهما المتقدم من شاء إلى بابه ، والمؤخر من شاء عن جنابه ، وقيل معناها الذى يقدم بعض الأشياء على بعض ، وقيل الذى قدم من شاء بالتقوى والانابة ، والصدق والاستجابة ، وأخر من شاء عن معرفته ، ورده إلى حوله وقوته . وقيل الذى قدم الأبرار بقبول

المبار ، وأخر الفجار وشغلهم بالأغيار ، وقيل معناهما الذى يقرب ويبعد ، فمن قربه فقد قدمه ، ومن أبعده فقد أخره ، وقد قدم أنبياءه وأولياءه بتقريبهم وهدايتهم ، وأخر أعداءه بابعادهم وضرب الحجاب بينهم . وكل متأخر فهو مؤخر بالاضافة إلى ما قبله ، وكل متقدم مقدم بالاضافة الى ما بعده .

وحظ العبد منهما أن يحيط بمراتب العبادات ، ويقدم الأهم فالأهم .

## **الأول** جل جلاله **الآخر** جل جلاله

الأول : القديم بلا ابتداء ، الآخر : الباقى بلا انتهاء ، وقيل معناهما الأول بلا تقديم أحد ، الآخر بلا تأخير أحد ، وقيل الأول بالأزلية ، والآخر بالأبدية .

وحظ العبد منهما أن يشتغل بما يبقى عما يفنى ، أى بالآخرة عن الدنيا .

## **الظاهر** جل جلاله **الباطن** جل جلاله

الظاهر بصفاته ومصنوعاته ، الباطن بحقيقة ذاته ، وقيل معناهما الظاهر : وجده بآياته ودلائله المنبثة فى أرضه وسمائه ، والباطن : المستتر عن خلقه فى دار الدنيا بموانح يخلقها فى أعينهم وقيل الظاهر بالقدرة والغلبة إما من الظهور وهو البروز ، وذلك بالقدرة والأفعال من الاستعلاء والغلبة ، والباطن المستتر عن العيون .

وحظ العبد منهما الظهور على الشيطان واخفاء الاعمال عن الخلائق خشية الرياء والعجب ، وهذا فى غير إقامة الواجبات فيجب فيها الإظهار .

ومعنى الظاهر ، الظاهر بآياته ( قل انظروا ماذا فى السموات ) ، ( أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ) .

فوجهنا سبحانه وتعالى إلى أن نتفكر فى آيات قدرته ، ومن المهم أن ندرك أنه ليس معنى عدم رؤية الله عدم وجوده ، لأننا لا نرى الميكروب بأعيننا ، وعدم رؤيتنا للميكروب ليس معناه عدم وجود ميكروب ، فليس حتما أن يرتبط الاعتقاد فى الوجود بالرؤية ، ولذلك بنو اسرائيل كانوا جهلاء وغافلين حين قالوا لسيدنا موسى :

( لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ) . ولذلك يقول العارفون : ما خلق الكائنات لتراها ، بل لترى فيها مولاها ، فلم يخلق الله السموات والارض لترى السماوات والأرض بل لترى فيها قدرة الله القائمة والدالة على وجوده سبحانه وتعالى ، وعلى وحدانيته ، لأنه لا يستطيع أن يخلق هذا الكون إلا الله وحده .

وقد جاء جماعة من الزنادقة إلى الامام الأعظم أبى حنيفة – فالكفر قديم وليس ما نراه اليوم من شيوعية وغيرها حادثا لأنه موجود من قديم – وسألوه عن دلالة وجود الله ، فأراد الامام أبو حنيفة أن يدلهم على وجود الله ، والى الاعتقاد فى الله بطريقة لطيفة ، فقال لهم : ما تقولون فى أنه كانت هناك سفينة محملة بالبضائع وليس فيها ربان ، فأقلعت من الشاطىء ، وأبحرت فى البحر ، وتعرضت لعواصف وأنواء ، وبرغم العواصف والأمواج سارت السفينة ، ووصلت الميناء المطلوب ورست ثم أفرغت ما فيها من بضائع رغم عدم وجود الربان . فقالوا : هل تظننا مجانين ليس لنا عقل ؛ ، قال : لماذا ؟ قالوا : هل يعقل أن تسير سفينة من غير ربان وتتعرض لعواصف وأمواج ثم ترسو فى ميناء مقصوده ؛ قال وهل هذا لا يصح فى الأفهام ؟ قالوا : لا ، قال فكيف صح فى أفهامكم أن هذا الكون بسماواته ونجومه ، والشمس والقمر ، والأرض والليل ، والنهار ، والبحار والأنهار ، والآدميون والزروع والجبال والصحارى والطيور ، وكيف ، كيف صح أن هذه ليس لها واجد ، خالق وليس لها رب يديرها ؟

## **الوال** جل جلاله

هذا الاسم لم يرد فى القرآن لكنه مجمع عليه ، ومعناه المالك للأشياء المتولى لها ، المتصرف بمشيئته فيها ، ينفذ فيها أمره ، ويجرى عليها حكمه ، والفرق بينها وبين الولى المبالغة فى " ولى " فإنه فعيل بمعنى فاعل ، وقيل معناه الذى دبر أمور خلقه وتولاه وحظ العبد منه ما فى الكلام السابق عن اسمه تعالى ( الولى ) .

## **المتعال** جل جلاله

معناه المبالغ فى العلو ، المترفع عن النقص ، وقيل المتعالى بوجوب وجوده واستغنائه عن الكل ، وتنزهه عن جميع النقائص .

وحظ العبد منه علو همته بحيث لا يملكه شىء من المخلوقات .

## **البر** جل جلاله

معناه فاعل البر ، أى الاحسان ، وقيل هو الذى من على السائلين بحسن عطائه ، وعلى العبابدين بجميل جزائه ، وقيل الذى لا يقطع الاحسان بسبب العصيان ، وقيل معناه " البار " وهو الذى لا يصدر عنه القبيح . وحظ العبد منه أن يكون مشتغلا بأعمال البر واستباق الخير وألا يضمر الشر ، ولا يؤذى أحدا

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : " البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا ينام ، وكما تدين تدان ، وكما تزرع تحصد " . ، قال تعالى : ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ) .

## **التواب** جل جلاله

مبالغة فى التائب ، قال العلامة شهاب الدين : والتوبة لغة هى : الرجوع ، قالوا : تاب إذا رجع وتاب ، قال تعالى : ( إنه كان للأوابين غفورا ) ، ويقال ناب " بالنون " ، وأناب قال تعالى : ( وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له ) ، أى ارجعوا ، ويقال أيضا : ( ثاب ) إذا رجع .

فتدلك تاب ،وناب ، وثاب ، وأناب ، وآب ، كلها بمعنى واحد أى رجع ، والتواب يطلق على الله تعالى ، وعلى العبد ، ومعناه فى حق العبد رجوعه الى الندم ، والطاعة ( إن الله يحب التوابين ) فالعبد يرجع الى الله ، بالندم والاستغفار والله عليه بالقبول : ( ثم تاب عليهم ليتوبوا ) وقيل معناه الذى يقابل الدعاء بالعطاء ، والاعتذار بالاغتفار ، والانابة بالاستجابة ، والتوبة بغفران الحوبة ، وقيل إذا تاب العبد إلى الله بسؤاله تاب الله عليه بنواله . وقيل الذى يقبل التوبة عن عباده

ويعفو عن السيئات .

وحظ العبد منه أن يكون والقا بقبول التوبة ، غير آيس من الرحمة بكثرة ما اقترفه من الذنوب ، وأن يقبل معاذير المجرمين من الناس مرة بعد أخرى حتى يفوز بنصيب من هذا الوصف ويصير نتخلقا بهذا الخلق : ( وليعفوا وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ) . ومن الحكم :

اذا كنت فى كل الأمور معاتبا
صديقك فلن تلق الذى لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فانه
مقارف ذنب مرة ومجانبه

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

ومنذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

ويقول سيدى الشيخ على عقل فى الهامه :

من كان وجهته المهيمن وحده
فالله من كل الورى نجاه

واذا صحبت فلا تصاحب مغرضا
أسمى الصحابة من اجاد تقاه

من لم يصاحب للسماحة والهدى

لم يلق أصحابا له ترضاه

والعفو عن عيب الصاحب واجب

من يعف عمن صاحب استبقاه

ويقول سيدى الشيخ أحمد الحلوانى :

فرضنا أنه ظلمـــك

أليس العفو قد لزمـك

بنص الشرع والقرآن

ويقول صلى الله عليه وسلم " من جاءه أخوه متنصلا من ذنبه فليقبل اعذاره محقا كان أو مبطلا " .

وأهل الطريق أولى بالسماحة من غيرهم . ويقال :

أعطيت أسمح ما فى الناس من خلق

إذا رزقت التماس العزر فى الشيم

## **المنتقم** جل جلاله

معناه المعاقب للعصاة ، على مكروهات الأفعال ، وقيل المنتقم الذى نقمته لا تعد ولا تحد ، وقيل هو الذى عرفت عظمته ، وخشيت نقمته ، ومن رحمته ، ورؤيت نعمته .

وحظ العبد منه أن ينتقم من أعداء الله ، وأعدى الأعداء نفسه التى بين جنبيه ، وحقه منها إذا قارفت معصية ، أو أخل بعباده كما قال أبو يزيد رحمه الله : " تكاسلت نفسى فى بعض الليالى عن بعض الأوراد فعاقبتها بمنعى لها الماء " .

## **العفو** جل جلاله

معناه ذو العفو ، وهو ترك المؤاخذة على ارتكاب الذنب ، وهو أبلغ من المغفرة فانها مشتقة من الغفر ، وهو الستر ، والعفو هو إزالة الآثر ، ومنه عفت الديار . والغفران يشعر بالستر ، والعفو بالمحو . وقيل معناه الذى يمحو السيئات ، ويتجاوز عن المعاصى .

وحظ العبد منه أن يعفو عن كل من ظلمه ، ولا يقطع بره عن أحد بسبب ما حدث منه . قال تعالى ( وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ، والله غفور رحيم ) . فانه متى فعل

ذلك فالله أولى أن يفعل به ذلك لأن الله تعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين .

## **الرؤف** جل جلاله

ذو الرأفة ، وهى نهاية الرحمة ، فهو أخص من الرحيم ، وهو المتعطف على المذنبين بالتوبة ، وعلى الأولياء بالعصمة ، وقيل هو الذى ستر ما رأى من العيوب ثم عفا عما ستر من الذنوب وقيل هو الذى صان أولياءه عن ملاحظة الأشكال ، وكفاهم بفضله مؤونة الاشتغال .

وحظ العبد منه الشفقة على عباده المؤمنين ، والاستغفار للمذنبين والله تعالى يصف رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بقول : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ) . فشرفه بأن جعله متخلقا بالرأفة والرحمة رؤف بالمطيعين ، رحيم بالعاصيين .

## **مالك الملك** جل جلاله

معناه الذى ينفذ مشيئته فى ملكه ، ويجرى حكمه على ما يشاء لا مرد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، والملك ( بضم الميم ) مصدر بمعنى السلطان والقدرة . وقيل بمعنى المملكة ، وقيل بمعنى المالك أى القادر ، التام القدرة .

وحظ العبد منه ما جاء فيما سبق عن اسمه تعالى ( الملك ) .

## **ذو الجلال والأكرام** جل جلاله

يقول الامام الجمل رضى الله عنه : ذو الجلال والاكرام هو الذى لا شرف ولا جلال ولا كمال إلا وهو له ، ولا كرامة ، ولا مكرمة إلا وهى صادرة منه .

فالجلال فى ذاته ، والكرامة فائضة منه على خلقه ، " وذو الجلال " إشارة إلى صفات الكمال ، " والاكرام " إلى صفات التنزيه .

وحظ العبد منه أن يلاطف عبيد الله بالتعظيم والاكرام والاحترام والاحتشام .

يقول صلى الله عليه وسلم : " أنزلوا الناس منازلهم " وينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احتقار أى مسلم فيقول صلى الله عليه وسلم " بحسب امرىء من البشر أن يحقر أخاه المسلم " .

ويقول العارفون : إن الله تعالى أخفى أولياءه فى خلقه ، لأن لهذا حكمة وهى ألا يحتقر مسلم مسلما ، فقد تحتقره وهو من الأولياء الكبار الذين لهم كرامة على الله ، ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم : " رب أشعث أغبر ذى طمرين ، لا يؤبه به ، لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك " فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك قد ترى رجلا ذو ملابس رثة على فقره ، ولكنه قلبه تقى كريم على الله ، فلا تنظر إلى مظاهر الناس ، لأن الحقائق يعلمها الله . ويقول عز وجل فى الحديث القدسى ، ( ... ومن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ) .

والإكرام يفيضه الله على عبيده ، بما يشاء ، وقال تعالى فى بيان من هم المكرمين عنده ( إن أكرمكم عند الله أتقاكم ) قال العلماء ان كلام الله تعالى استعمل " أفعل التفضيل " فى لفظى أكرم واتقى ، ليفيد هذا أن كرامة عند المؤمن عند الله تتناسب مع تقواه فالأكرم هو الأتقى ، فالأتقى وهكذا ، الأول والثانى ، والثالث ، وهكذا . . . ( اللهم أكرمنا بتقواك ) .

## **المقسط** جل جلاله

معناه العادل فى الحكم ، يقال أقسط إذا عدل فى الحكم ، وقسط يقسط فهو قاسط إذا جار ، ( وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ) . وهذا اللفظ من الأضداد التى تفيد المعنى وعكسه .

وحظ العبد منه أن ينتصف من نفسه لغيره ، ولا ينتصف من غيره لنفسه وألا يعيب غيره وهو معاب .

## **الجامع** جل جلاله

معناه أنه تعالى جمع بين قلوب الأحباب ، كما قال تعالى : ( لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ، ولكن الله ألف بينهم ، إنه عزيز حكيم ) وقيل إنه تعالى يجمع أجزاء الخلق عند الحشر والنشر بعد تفرقهم ، ويجمع بين الجسد والروح بعد انفصال كل واحد منهما عن الآخر ، ويجمعهم لفصل القضاء بينهم ، وقيل انه تعالى يجمع الخلق فى موقف القيامة ، ويجمع بين الظلم والمظلوم كما قال تعالى : ( هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين ) ثم يرد من شاء إلى دار النعيم ، ويرد من شاء إلى دار الجحيم ، قال تعالى : ( إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ) .

وحظ العبد منه أن يجمع بين الشريعة والحقيقة والطريقة ، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق ، والحقيقة انباء عن تصريف الحق ، والشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده والطريقة أن تقصده . فالمقصود بالشريعة هو العمل بأحكام الله تعالى أثراً أو نهيا والحقيقة أن تشهد آثار الله فيك ، وفى الخلق ، وأنه لا يقع فى ملكه إلا مايريد ، وهذا تشهده بقلبك ، فقد تعتقد أن الله فعال لما يريد ، ولكن إذا أصابك مكروه تسخط ، وفى هذه الحالة أنت لا تشهد أن الذى أجرى عليك الحكم هو الله ، وسخطك كأنك تعترض على حكمه ، فاذا مرضت فاعلم أنك ما مرضت إلا بقضاء الله ويجب أن تشهد وتذوق هذا فترضى ، ولو كان ذلك مرا على نفسك ، وقال العلماء : إياك نعبد شريعة ، وإياك نستعين حقيقة ، لأنك حين تقول إياك نستعين خرجت من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته ، أى شهدت أن القوة لله جميعا ، لأنهم قالوا : إن كل فعل لابد لنجاحك فيه من القوة ، والتوفيق ، . . . والصبر على مشقاته ، وهذه الامور الثلاثة ، القوة والتوفيق والصبر بيد الله تعالى .

فالقوة قال فيها الله سبحانه وتعالى : ( وأن القوة لله جميعا ) وأما التوفيق فقد قال تعالى فيه : ( وما توفيقى إلا بالله ) وأما الصبر فقال تعالى : ( واصبر وما صبرك إلا بالله ) . فلا يجب أن تفعل ما فعله قارون الذى طغى وبغى وهو من قوم موسى ، فقالوا

له : أخرج زكاة مالك ، فقال : إنما أوتيته على علم عندى ، فلم يؤمن بأن الله أعانه ورزقه ، ( فخسفنا به وبداره الأرض ) ، ( وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ) – الآية ٨٢ من سورة القصص .

ويعلمنا السادة الصوفية أن التوحيد هو اسقاط " الياءات " فلا تقل مهارتى ، ذكائى ، خبرتى ، بل قل فضل ربى ، لأن هذا كله من عطاء الله لك .

أما الطريقة : هى أن تقصد الله ، فنقول اتبع الطريقة الخليلية ، التى يعلمك شيخك فيها كيف تقصد الله ، وأن تسلك السبل على أساس من الكتاب والسنة والجماعة ( وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعو السبل فتفرق بكم عن سبيله ) .

وقد التبس الأمر على بعض الناس فقالوا : ليس هناك إلآ الشريعة ولم ترد الحقيقة فى الكتاب والسنة ، ولكن الحقيقة هى ثمرة العمل بالشريعة فأنت تعبده وتجد فى مرضاته لتشهده فيما يحيط بك ، ويكون القلب حاضرا مع الله ملتفتا إليه فى الحركات والسكنات والأحوال . وقد قالوا : ( إياك نعبد ) شريعة وإياك نستعين ) حقيقة .

## **الغنى** جل جلاله **المغنى** جل جلاله

هو الذى وجب وجوده ، وافتقار سائر الكائنات إليه ، وهو المستغنى عن كل ما سواه ، ( والمغنى ) من شاء غناه عما سواه ، وهو الذى تفتقر الخلائق إليه ولا يحتاج إلى غيره .

وحظ العبد منهما أن يستغنى به عما سواه ، والله يحب من العبد أن يسأله فيفيض عليه ، وكما يقول سيدى الشيخ على عقل رضى الله عنه :

إذا مددت يدى لله أسألــه

مدت إلى بمعنى فضله يده

## **المانع** جل جلاله

لم يرد هذا الاسم فى القرآن الكريم لكنه مجمع عليه ، ومعناه الذى يمنع من الوقوع الأشياء المهلكة ، بما يخلقه من الأسباب المعدة للحفظ . وقيل الذى يمنع يستحق المنع ، لا معطى لما منع ، ولا مانع لما أعطى .

وحظ العبد منه ألا يعطى الحكمة لغير أهلها .

## **الضار** جل جلاله **النافع** جل جل له

معناهما الذى يضر الكافرين بما سبق لهم من قديم عداوته ، والذى ينفع الطائعين بتوفيقه واحسانه ، وقيل خالق الضر والنفع ، وفى هذين الاسمين إشارة إلى كمال القدرة والارادة لازدواجهما . وحظ العبد منهما أن يكون ضاراً لأعداء الله ، نافعا لأوليائه ، قال تعالى : ( أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين ) وألا يرجو أحدا ولا يخشى أحدا ، وأن يكون اعتماده بالكلية على الله . وفى الحديث الشريف عن سيدنا عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : " كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ياغلام أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف " .

فلنكن مطمئنين أن ما قدره الله كائن ، وما لم يقدره لا يكون ، فلا تخاف أحدا إلا الله ، وهو الكفيل بمنع الضر عنك ، واذا وقع لك شىء فاعلم أنه بتقدير العزيز العليم ، وقص الله علينا فى القرآن الكريم قصص النبين الكرام والمرسلين العظام ، فبين انهم ابتلوا فى هذه الدنيا ليسلى المؤمنين فيما أصابهم ، فمثلا قص علينا أن سيدنا

أيوب عليه السلام مرض مرضا طويلا ، فدعا ربه ( رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ) فشفاه الله وكشف عنه الضر ، وأن سيدنا يونس عليه السلام ، ابتلعه الحوت ، ونادى ربه فى الظلمات ( لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ) .

فاستجاب الله له ونجاه من الضيق .

وقص علينا سيدنا يوسف عليه السلام ، أبتلى بعداوة إخوته وحسدهم له ، فألقوه فى الجب ، ونجاه الله ، وابتلى بامرأة العزيز وفتنتها ، ونجاه الله وعصمه من الفحشاء ، ثم ابتلاه بالسجن بضع سنين ، وسيدنا يعقوب ابتلاه الله بفقد ابنه الصغير ، الأثير سيدنا يوسف الحبيب إليه ، وأرجعه اليه ، وقص علينا ابتلاءه للمؤمنين فى الحروب والكروب ، ومع أفضل الرسل سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كل ذلك لكى يعلمنا الصبر والمصابرة والرضا بما يجرى به قضاء الله تعالى .

## **النور** جل جلاله

الظاهر بنفسه ، المظهر لغيره ، وقيل المظهر لكل خفى ، فهو مظهر لكل موجود بإخراجه من العدم إلى الوجود ، وقيل هو الذى نور قلوب الصادقين بتوحيده ، ونور اسرار المحبين بتأييده ، وقيل الذى أحيا قلوب العارفين بنوره معرفته ، وأحيا نفوس العابدين بنور عبادته .

وحظ العبد منه اتباعه الحق ، واجتنابه الباطل ( ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ) .

## **الهادى** جل جلاله

الذى يهدى القلوب إلى معرفته ، ويهدى النفوس إلى طاعته ، وقيل الذى يهدى المذنبين الى التوبه ، والعارفين إلى حقائق القربة . وقيل الذى يشغل القلوب بالصدق مع الحق ، والأجساد بالحق مع الخلق .

وحظ العبد منه الدعاء إلى الله تعالى ، قال تعالى : ( أدع إلى سبيل ربك بالحكمة ) .

والداعى إلى الله لابد أن يكون حكيما فى إرشاده ، فقد دخل رجل على المأمون فقال له عظنى ، فقال الرجل : سأعظك

ولكنه سأغلظ عليك ، قال المأمون : لا حاجة لى فى وعظك ، قال الرجل : ولم ؟ قال المأمون : لأن الله أرسل من هما خير منك – يقصد سيدنا موسى وهارون عليهما السلام – إلى من هو شر منى – يقصد فرعون عليه اللعنة – وقال لهما : ( فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ) . مع أن فرعون قال : " أنا ربكم الاعلى وأما أنا فمؤمن بالله تعالى .

## **البديع** جل جلاله

الذى لا مثل له فى ذاته ، ولا نظير له فى صفاته ، وقيل معناه الذى أظهر عجائب صفته ، وأظهر غرائب حكمته ، وقيل الذى يفعل على غير مثال سابق . وقيل معناه الخلق ابتداء وهو المبدع : ( بديع السموات والأرض ) فخلق السموات والأرض على غير مثال سابق .

## **الباقى** جل جلاله

معناه الدائم الوجود الذى لا يقبل الفناء . وقيل هو الذى لا ابتداء لوجوده ، ولا نهاية لجوده . وقيل الذى يكون فى أبده على الوجه الذى كان عليه فى أزله . وقيل المستمر الوجود الواجب الذى لا يلحقه عدم .

وحظ العبد منه السعى فى الشهادة ، قال تعالى :

( ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ) .

فالشهيد باق فى رضوان الله : ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فابشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ) .

## **الوارث** جل جلاله

الباقى بعد فناء الملاك ، وقيل الذى تسربل بالصمدية بلا فناء ، وتفرد بالأحدية بلا انتفاء . وقيل الذى يرث لا بتوريث أحد وحظ العبد منه أن يشتغل بالباقى عن الفانى .

## **الرشيد** جل جلاله

الذى أرشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلهم عليهم ، والرشد : الاستقامة ، وهو ضد الغى . ومعناه الذى أسعد من شاء بإسعاده ، وأشقى من شاء . . . بإبعاده ، وقيل الذى لا يوجد سهو فى تدبيره ، ولا لهو فى تقديره . وقيل الموصوف بالعدل ، وقيل المتعالى عن النقائص . والرشد أيضا هو إصابة الصواب .

وحظ العبد منه أن يهتدى إلى الصواب من مقاصده فى دينه ودنياه : ( ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ) . والرشد يؤتيه الله أهل التقوى .

## **الصبور** جل جلاله

لم يرد فى القرآن ( الرشيد ، الصبور ) ولكنهما مجمع عليهم ، وهو فعول من الصبر ، وهو فى اللغة حبس النفس وتوطينها على المكاره والمشاق ، واستعير لمطلق التأنى فى الفعل ، وفى حقه تعالى يحمل على تأخير العقوبة الى الآجل المعلوم ، فليس لله مكاره يصبر عليها ، ولكن يؤخر العقوبة . وقيل هو الذى لا تحمله العجلة الى المسارعة إلى الفعل قبل أوانه .

وقيل هو الذى لا تحزنه كثيرة المعاصى حتى تؤديه الى تعجيل العقوبة ، وقيل هو الذى اذا قابلته بالجفاء قابلك بالعطية والوفاء ، واذا أعرضت عنه بالعصيان أقبل عليك بالغفران .

والفرق بينه الحليم أن الصبور يعاقب فى الآخرة .

والصبر أربعة أنواع : صبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ، وهما أساس طريق الاستقامة ، وصبر على فضول الدنيا ، وهو أساس الزهد ، وصبر على المصائب والمحن ، وهو أساس الرضا والتسليم لله سبحانه وتعالى ، وحسن الظن به ، وهو أشق الأنواع على النفس .

وحظ العبد من الاسم : الصبر على هذه الأنواع الأربعة ، والمداومة على ذلك . وقال أبو بكر الوراقى رحمه الله تعالى : احفظ الصدق فيما بينك وبين الله ، والرفق بينك وبين الخلق ، والصبر فيما بينك وبين نفسك ، فهذا طريق النجاة .

(( والله أعلم بمعانى أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ))

والحمد لله رب العالمين

حسن كامل الملطاوى